البدر يتوسط السماء تحيطه الغيوم
كفتاة حزينة متشحة بالسواد
أرخى الليل اخر سدوله وهي
تنتظر حبيب أوعد وما وفى ..
او وليف غيبته أمور الدنيا فغاب
وهي ما تزال كباقيات غيرها
تزين وقتها بكلمات لا تدري
ان كانت ستتحقق
ام انها ستركن في
خانة الذكريات

: DES :
Besan



خانة
الذكريات

المقدمة

خانة الذكريات هي تلك المساحة التي
نضع فيها تجاربنا وأعمق أسرارنا حياتنا
الخاصة فيها انها أمور موجعة مفرحة
نرفض احيانا ان نعترف بها حتى
لانفسنا انها ذكريات

لكن مع اقل عاصفة تراها تتحرر
لتحتل دواخلنا ناشرة مشاعرك
وتساؤلات داخلنا ربما لا نجد لها جواب
وربما تلك المشاعر مؤلمة

وربما انها أمور نرغب بنسيانها صفحات
طوت من حياتنا لكنها تبقى ذكريات
احتلت خانة في وجداننا وتنظر لحظة ما
لتعود ....

أَلميم مرأة الفَتَاةَ الأَجمل
والرأو مِنْ رَوْضِ القَصِيدِ الاجزن
والياهو ياقُوتَ يَرْصَعَ مِيمُهَا
تَغتَالُ مَرْيَمْ فِي المَسَاءِ المُخملِيِّ

****

يا مريم يا مريم يا مريم
سمي بسم الله يا ميم المحاسن
وارجلي بالرا رفعة المساء المخملي
اليمنى وبيك انتهى كل الوثوق
ادخلي دنيا السعادة والهنا والامنيات
باليمين
وسمي بسم الله يا أغلى البنات

****

أُدخُلِي دَنِيًّا السَّعَادَةِ وَالهَنَا والامنيات باليَمِّيْن
وَسمِّي بِسْم اللهَّ ياأغلَى البنَاتِ
هادي الليلة يا مريم ليلة الفرح والمنيات
لا اله الا الله وانتي جمرتنا يا مريم

****

زهرة سعودي (سعوسن رضمداد)

خائنة لذكريات

رآها ترفل بثوبها الأبيض الناصع كـ
براءة ابتسامتها ترفع عينها كلها سعادة
لعينيه وصديقاتها يهتفن
مريم ورداد

****

صديقاتها حولها يرقصن سعيدات
لاجلها ابتسمت لهن لكنها لم تستطع
منع الغصة من الصعود الي حلقها
تاركة طعم مريرة كالصدا جعلتها
تعود الى مقعدها صامتة شاردة تحاول
ان تخفي أحاسيسها حتى لا ينتبه احد
وهن يهتفن لها "مريم"

******

ما اصعب هذه الليلة واطولها
لكن كان عليها ان تأتي لترى بنفسها
وتعود لتخبره ان امله مات ان كل شيء
انتهى جلست سماح على مقعدها وهي تراها
خائرة شاردة ومبتسمة بوهن
لقد قضت الليلة تحاول اخفاء حزنها لكن
كانت تعلم ما الذي تشعر به وتنتظر ان
يذهب الجميع لتخبرها ولو انها تعلم ان لا
فائدة من ذلك

****

لا يعلم ما الذي سيتفيده من ذلك
لكن يجب ان تعلم انه لم يتركها
لم يتخلى عنها لم ينقد عهد عينها

****

خائنة لذكريات

"مريم "هتفت سماح بعد ان ودعها
الجميع كانت توليها ظهرها لا تستطيع
تعلم انها ان نظرت لها ستبكي وهي لن
تفعل لا يمكنها تفعل
"لما سماح؟ فقط اريد ان اعرف لم؟"
"لم يتخلى عنك مريم صدقيني لقد فعل
كل ما في وسعه لكن جوبه بالرفض "
لو كانت قالت انه تركها لكان ارحم
لكن ان تعلم انه يريدها ولم يستطع
انه لم يقاتل كفاية لاجلها انه لم
يخبرها كان رصاصة الرحمة لحبها
ولقلبها
"قولي له لو انه استغنى عني لكان افضل
من ان اسمع منك الان انه حاول قولي له
انني لن أسامحه لانه لم يخبرني ابدا
وقولي انني لن اكون له ابدا ابدا

قولي ان اسمه اصبح محرما على لساني
منذ اليوم وان قلبي لن يعود ليدق عند
رؤيته قولي ان عيني لن تعود تتألق لرؤيته
وانها لن ترسل لن الوعود قولي قالت تغالب
دمعاتها خسرتني رداد لم خسرتني رداااااد"
وغابت تبحث عن سريرها لترتمي على
سريرها الذي شهد احلاما تجمعهما لن
تتحقق ابدا

زهرة سوداء (سوسن رضوان)

حلم عمر

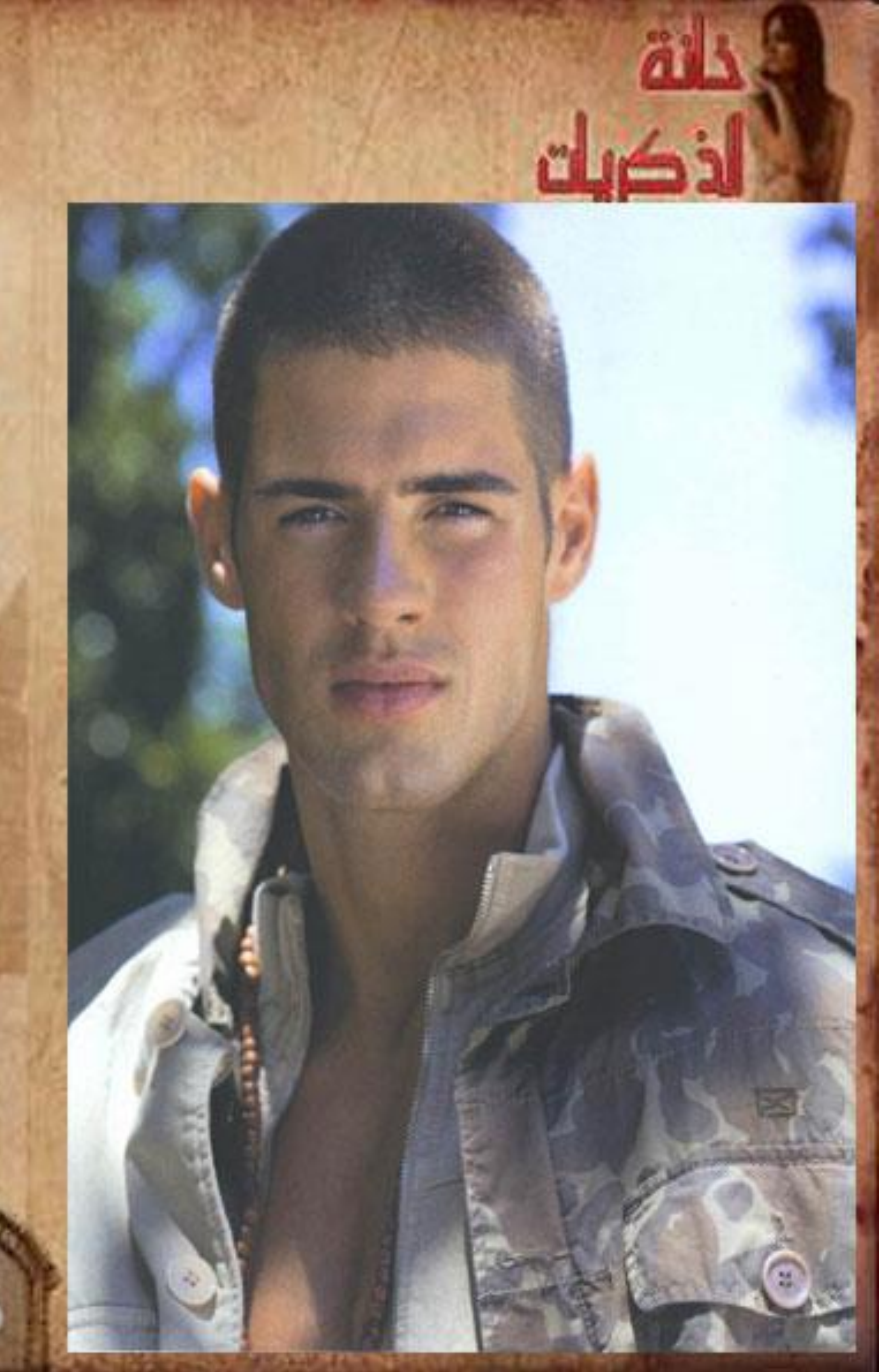
انتهى ثلثا الليل ولم تنم, جفاها النعاس رغم تعبها بحملها ذي السبع أشهر لقد فاجأها زوجها (حسن)عندما اخبرها انه ينوي ان يسمي طفلهما (رداد) لمَ اختار هذا الاسم بالذات أتراه يعرف شيئا ام انه فعلا كما قال قد اختار الاسم عندما سمعه في مسلسل بدوي وأعجبه

سارت بخطى بطيئة ساكنة في غرفتها، لقد كان من حسن حظها أن تكون لها غرفة خاصة بها وحدها بعد الزواج

كانت فكرة النوم منفصلة عن زوجها مزعجة في البداية لعائلتها وعائلته وله ولكن امر الطبيبة أتى ليساعدها فحملها ضعيف جدا ويحتاج للراحة التامة، ربما لصغر سنها فهي سوف تبلغ الثامنة عشر بعد اسبوع او ربما بسبب نفسيتها فقد عانت الاكتئاب اول أشهر زواجها ولولا معرفتها بالحياة الجديدة التي تخُلق داخلها لما كانت خرجت من تلك الدوامة فخبر حملها هو ما انتشلها من حالة الضياع والقنوط التي كانت تحياها، تنهدت بألم ناظرة الى القمر الذي احتل السماء فكم من الأشخاص الذي قد يناجون عتمة الليل مثلها حزينين يائسين راجين رحمة من الله وفرج يزيل به همومهم

كانت قد قنعت بقسمتها فهناك أمل يكبر بداخلها تدعو الله ان ينجيه وينجيها لولا ذكر حسن لذلك الاسم رداد مجرد النطق به أعاد كل ذكريات الماضي حاضرة امامها ....

يوم الاربعاء هو يوم إجازته وكان يقضيه عادة
بالاسترخاء لولا طلب اخته الغريب
"أرجوك اخي " فقد لاحقه رجاءها طوال الاسبوعين
الماضيين حتى انتزعت منه موافقته لإلقاء
محاضرة على طالبات المدرسة عن الإسعافات
الأولية والسلامة العامة بما انها صميم دراسته
الجامعية التي سيتخرج منها نهاية الشهر القادم
لقد حاول الاعتراض والرفض لكنها افحمته عندما
قالت انهم لن يجدوا شخصا مثله ليحاضر بهم
كونه يدرس الطب والعلوم العسكرية ايضا
فطلاب هذا القسم عادة ما يبقون في سكن الجامعة
لبعدها عن باقي مناطق المملكة لكن كان هو سعيد
الحظ لكون منطقة سكنه قريبة منها وشيء اخر
هو قلة عدة طلاب هذا الفرع. فنادرا ما تجد طالب
الطب يدرس شيء اخر معه لتعقيد المادة وكثرة
ساعات محاضراتها ناهيك عن العلوم العسكرية
وما تشمله من تخصصات.
"الا يحق لي ان أتباهى بأخي عبقري العائلة " قالت
سماح باسمة
لقد كانت بهجة له لطالما عاملها بمحبة مفرطة
احيانا ،تجعل اخوانه الآخرين يغضبون منه لكثرة
تدليله لها لكن لا يهتم برأيهم فاختته جزء منه وان



لم تعز وتدلل في بيت والدها أين ستجده بل كيف سيطلب من زوجها بأن يمنحه لها ! لذا أخواته الفتيات كن على رأس أولوياته ولا يسمح لأحد مهما كان ان يأتي عليهن متمسكا بحديث الرسول الكريم "رفقا بالقوارير " وهذا ما لعبت عليه اخته سماح لتحصل على موافقته التي نطق بها مستسلما.



تململت مريم في مقعدها متأففة محاضرة اخرى ستلقى عليهم وهذا معناه واجب إضافي

"هيا يا بنات "حثتهن المعلمة للإسراع والتوجه الى قاعة المحاضرات

"ما موضوع محاضرة اليوم ؟ "سألت مريم معلمتها، وهي تسير الى جوارها

"عن السلامة العامة وبعض الأمور العسكرية "

ابتسمت مريم لا إراديا فهي مغرمة بكل ما له علاقة بالعسكر والسلاح "ومن سيحاضر فينا ؟"

"انه اخو سماح طالبة في الفرع الأدبي يدرس علوم عسكرية اضافة الى الطب صحة عامة وطب مجتمع في جامعة مؤته وسيتخرج الشهر القادم برتبة ملازم اول "

اخو سماح الأحمد !!صديقتها طوال الفترة الابتدائية والإعدادية، ولولا اختلاف ميولهما لكانتا معا الان لكن سماح فضلت ان تدخل الفرع الأدبي تلك الخائنة لم تخبرها أنها ستحضر اخيها بل إنها حتى لم تقل انه سيتخرج قريبا .

كانت تعلم انه يدرس في جامعة مؤتة لكنها لم تخبرها يوما أنه طبيب او بالأحرى لم تسال يوما عن عائلة صديقتها

"خريج جديد اذن "علقت مريم

"الرجاء الالتزام بآداب المحادثة وعدم الخروج عن موضوع الحديث "إجابتها المعلمة محذرة

"هل هذا التحذير موجه لي معلمتي؟ " قالت بنبرة تأنيب

إجابتها المعلمة بشيء من الندم "لا.... انت بالذات الجميع يُشهد لك بالأدب والتفوق "

"حسنا, حسنا.. معلمتي يكفيها هذا القدر من المديح هي مغرورة دونه والآن لن يستطع احداً أن يكلمها " تدخلت صديقتها سعاد

"غيورة " أجابتها مريم ضاحكة لتردها لها معلمتها وصديقتها

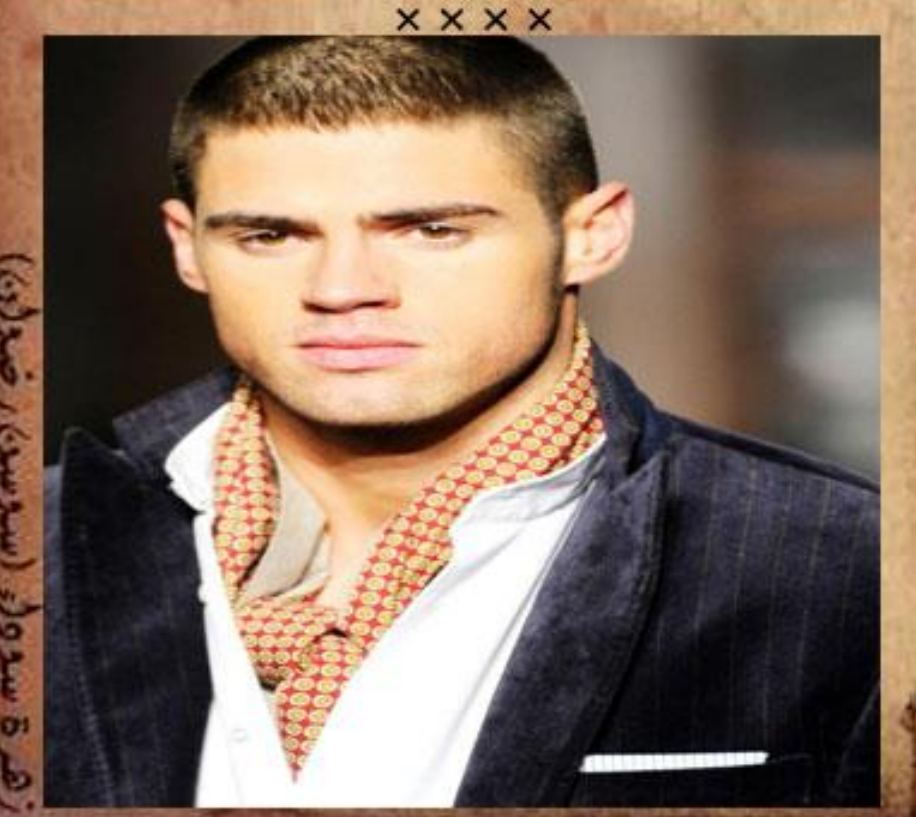
دخلت الطالبات الى القاعة جلست كل واحدة في مقعدها وبينما معلمتهن تلقي عليهن محاضرة عن حسن التصرف والالتزام بموضوع المحاضرة وعدم طرح أسئلة بلا معنى.

دخلت سماح متجهة مباشر الى المعلمة "لقد أخذ اخي اذن من المديرة ليصور المحاضرة لذا فالطالبات اللاتي لا يرغبن في الظهور فلينسحبن الى الجهة الاخرى "

معظم الطالبات فعلن ذلك ولم يبقى سوى عدد قليل من ضمنهن مريم التي أشارت لها المعلمة لتجلس في الصف الأمامي لسد الفراغ الذي تركه إنسحاب باقي الطالبات

"كل شيء جاهز الآن بقي ان يأتي اخيك ليبدأ المحاضرة" قالت المعلمة لسماح التي خرجت لتبلغه من فورها

× × × ×



خائنة لذكرياتك

مغرمة هي بالأمور العسكرية ومغرمة بالطب أيضا تنتظر بدء المحاضرة بحماس يخالف تململها السابق صمت خيم لبرهة على المكان ما أن إنفتح الباب ودخل الشاب المعني بالأمر بخطوات واثقة جدا بزيه العسكري الذي أضاف عليه هيبة غير الصرامة والحزم اللذان يظهران واضحين من وقفته وسط القاعة ثم ابتسم لتتغير ملامح وجهه الذي لم تنتبه له الا الان هل جمع هذا الشاب كل المقومات في آن واحد فهو عسكري طبيب ووسيم أيضا

"السلام عليكم"

وجدت نفسها تجيبه كأنه يحييها هي دون الباقين ما بالك يا مريم ! نهرت نفسها لم يحدث لها هذا من قبل لم يعجبها او حتى يلفت نظرها شاب ليس من الذين هم أقاربها او جيرانها ولا حتى من محيطها بل انها كانت تسخر من صديقاتها اللاتي كن يحببن ممثل ما او فنان لم تعرف بوجود الجنس الاخر بحياتها الا من خلال اخوانها ولكن هذا الشاب به شيء مميز فهو يمثل فارس أحلامها الذي لم تفكر به من قبل او حتى تتخيله انه ببساطة شديدة كامل الأوصاف .... تمتمة من قبل الفتيات تعالت مع نطقه بالسلام فتأثير وجوده بدا يتفشى بينهن ومن منهن لن تعجب به وهو يمتاز بهذا الحضور الطاغي بدئا من طوله الفارع ، كتفيه العريضين اللذين برزا بنية عضلية أسفل الزّي المهيب ثم عيناه السوداوات الواسعة التي مسحت القاعة بسرعة وخبرة ثم استقرت عليها ولا إراديا وجدت نفسها تبتسم بهدوء وحياء قبل أن يلتفت عنها شامل الباقين بنظرته ليبدأ بمحاضرته

"ملازم اول رداد ال......"

وغاب باقي الكلام عنها كان جل تركيزها على حركاته وقفته لفتاته ويده السمراء التي كانت تشير للشرائح التي يعرضها جهاز البروجكتر (جهاز عرض ضوئي)......

ما أن ألقى سلامه حتى بدأت الفتيات بالهمهمة كان ينقصه هؤلاء الفتيات وثرثرتهن لقد اخطأ عندما وافق هل حقا ستفهمن الأمور التي سيلقيها عليهن ؟ هو لا يشك بقدراتهن لكنهن صغيرات ،

زهرة سوداء (سوسن رضوان)



ألقى نظرة سريعة في جميع أنحاء القاعة قبل أن تحط عيناه على الصف الأمامي وتوقف عند تلك التي تنظر اليه بتركيز شديد ثم ابتسمت لتكسو ملامحها رقة شفافة تكشف عن براءة واهتمام حقيقي منها بما سيقول، نهر نفسه مبعِداً عينيه عنها ، انها مجرد طفلة جميلة بعيون واسعة رمادية سلطتتها عليه كأن كل ما سوف يقوله او يفعله يتوقف عليه مستقبلها.

×× × ×

استمر في إلقاء محاضرته وتلقي الأسئلة عليها ومعظمها من تلك الفتاة التي كانت مبهورة ، حتى هو ادرك ذلك بسهولة وللصراحة أسعده هذا الأمر وجاد بطرح المعلومات. والشرح وهي كانت تتلقف كل كلمة بتركيز عالي حتى عندما طلب متطوعة وجدها تهب واقفة دون ان تنتظر منه ان يسألها .

"حسنا ما اسمك "

"مريم "

"في اي صف "

"الاول ثانوي علمي " ابتسم لأخذها الأمر بكل هذه الجدية

"حسنا مريم ستسير في الشارع الآن متجهة الى منزلها ولنقل أن اليوم هو شتوي في ساعة الغروب اي أنها وحدها تقريبا بالمكان "

"انت لن تهاجمني" تدخلت مريم لتجعله يضحك من تعبير وجهها الخائف كأنه سيهاجمها حقا قلبها الفتي لم يكن يعلم ما الذي يحدث لها كل هذا التوتر والارتباك الذي يكتنفها وزيادة نبضات قلبها، هل السبب هو وقوفها جواره؟ او انها بالفعل كانت خائفة من فكرة مهاجمتها لم تعد تعلم شيئا سوى انها تلوم نفسها الآن لتسرعها و تطوعها

"كلا لن أهاجمك انا هنا لأعطيكم بعض نصائح السلامة العامة لنكمل ..مريم تسير على أرض رطبة بعد نهار ماطر ودون أن تنتبه وفي ظلمة الطريق انزلقت وسقطت وأصيبت ساقها ما الذي ستفعله؟ ..اسقطي " أشار لها بينما هي واقفة لا تدري ما الذي تفعله

"اجلسي على الارض "قال لها بصبر

جلست ليصبح مشرفا عليها من فوق

"انت الان سقطتي ومصابة في ساقك لا يمكن تحريكها وتعانين من رضوض في عدة أماكن وفوق هذا أنت وحدك ما هو أول إجراء ستتخذينه"

"اولا ..." ونظرت اليه متمنية أن تقول إبتعد عني لأشعر أني وحدي لكنها اكتفت بقول ".....سأتأكد من عدم وجود نزيفٍ أو جرح مفتوح "

نظر لها يشجعها "تماما جيد "

فخورة بمعلوماتها وبتشجيعه "إذا وجدت أنها

كذلك سأحاول إيقاف النزيف دون ان أحرك الساق المصابة ..."
أستمرت المحاضرة بعد أن أثنى على مريم وعلى معلوماتها بالإسعافات الأولية وعندما قال هل هناك أي سؤال؟
اندفعت مريم بقوة ، لا تعلم ما بها انها اليوم تتصف بالغباء
"اجل "
"السلاح الذي معك هل هو حقيقي؟ "سؤال احمق
"أجل حقيقي"
"هل يمكن ان أراه لقد أعطيتنا معلومات كافية عن المصطلحات العسكرية وما الى ذلك لكنك لم تقل اي معلومة عن السلاح "
"لقد طُلب مني أن تكون المحاضرة عن السلامة العامة ولكن لا مانع لدي بالاجابة عن اي سؤال "
"اريد ان أرى السلاح ، هل استطيع؟ "
أشار لها لتتقدم "ترينه فقط"

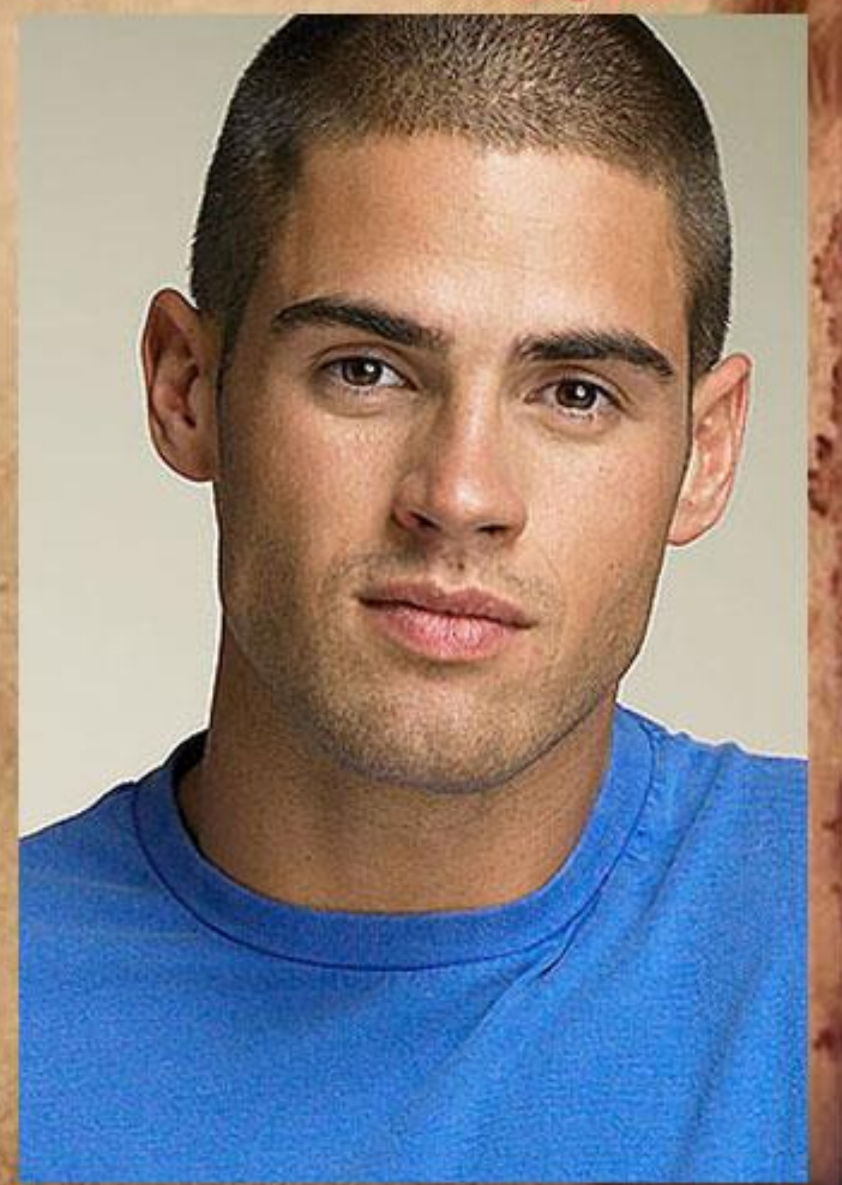
"حسنا "ولكن ما أن رأته حتى مدت يدها اليه كان هناك زر ما عليه ولا إراديا ضغطت عليه
"إياك" نهرها "ليس مسموحا لك بأن تلمسيه "
"كنت اريد ..."
"كنت ستقتليني او تقتلي أي شخص اخر، لقد كدت أن تضغطي على زر الأمان ، هذه الامور ليست للعب . ماذا كنّا نقول للتو عن السلامة العامة"
ملاحظا نظرة الإحباط على وجهها، أراد ان يفعل اي شيء ليعيد ذلك الحماس المتقد الذي كان داخل عينيها لقد أسعده انها تتابعه بكل هذا الاهتمام
محبطة لعدم تمكنها من لمس السلاح والأكثر انها ظهرت متهورة أمامه منذ قليل كان معجب بمعرفتها وبتسرعها ازالته
"لا بأس" قال ينزع الرصاص منه "امسكيه فقط "
انفرجت اساريرها عن ابتسامة واسعة وهي تمد يدها بهدوء لتمسكه كأنه شيء ثمين
"انه رائع " قالت بانبهار قبل أن تسلمه اليه مرة اخرى
"كم سنة درست"
"ست سنوات طب واربعة علوم عسكرية "

"عشرة !!" قالت عيناها متسعة
"لا ...ستة فقط الأربع سنوات الاولى كانت طب وعلوم معا "
"وانت الان طبيب عسكري "
"ما زال امامي سنتان تخصص ثم طبيب مقيم ثم .."
"ياه سيضيع عمرك في الدراسة كم عمرك الآن "
لا حل لهذه الفتاة فهي كتلة من الحيوية والتسرع والاندفاع
"في سبيل العلم لا شيء ضائع، عمري الآن أربع وعشرين تقريبا "
"هل يمكن لفتاة ان تدرس مثلك ؟ أعني علوم عسكرية وطب "
"لا اظن "
"اذن ما هي المجالات المفتوحة للفتيات "
"هناك كلية الأميرة منى للتمريض "

"لكني لا اريد ان اصبح ممرضة اريد ان اكون طبيبة عسكرية "
"ممكن ، عندما يحين وقت دخولك الجامعة تتغير الامور"
"حسنا ...كيف دخلت للجامعة هل كان حلمك ام ان العائلة هي من اثر في قرارك"
"لقد كان حلمي "
"وماذا..."
قاطعها "اقدر حماسك ولكن هناك طالبات أخريات اريد ان اجيب أسئلتهن "
"مريم من الطالبات المتفوقات وتتحمس لأي معلومة جديد" تدخلت المعلمة
"هذا واضح ..اتمنى أن تحقق أحلامها ولأجلكِ سأسأل عن إمكانية دخول الفتيات للكلية العسكرية "
"شكرًا لك" إجابته مريم بسعادة

××××

"مرحبا " اطل رأس اخته من الباب "هل انت مشغول؟"
"كلا سماح ادخلي "
"أخوينا محمد و رلى قد آخذا زوجاتهما وخرجا ولمياء خرجت مع حماتها وامي واختنا ريم لتكمل جهاز عرسها وابي وأعمامي واولادهم سيذهبون لبيت عمي شاكر ليجلسوا كالعادة. لم يبق غيرنا انا وانت هل تريد ان أعد لك شيء "
"لا اذهبي وادرسي"
"اه صحيح!! تذكرت احمل لك سلاما خاصا"
رفع حاجبيه بسؤال "انها مريم قالت لي ان اسلم عليك "
"هل هناك شيء اخر ، لقد قلت النشرة الإخبارية "حاول أن تكون نبرته مازحة
"لا هذا كل شيء ...لكن كان ذلك الموجز فقط ،اذا أردت فهناك تفاصيل" قالت بمكر
""مثل ماذا "
"مثل ....مريم، انها لا تكف عن الحديث عنك وكلما رأتني تسال عن اخبارك ومتى تخرجك .."
مدعيا انه منتبه لجهاز هاتفه "حسنا "
"ليس على اختك سماح رداد "
"ام ..ماذا" قال



خائنة لذكريات

"اسمها مريم ابو سمرة، من عائلة ميسورة لديها
اخان احدهما يدرس الطب في أوكرانيا والآخر
يدرس هندسة برمجيات في جامعة البلقاء
،الفتاة متفوقة وتسعى لتصبح طبيبة ومؤخرا
طبيبة عسكرية جميع المعلمات يمتدحنها مؤدبة
وخلوقة وتعاملها راقي تماثلني بالعمر لكنها فرع
علمي وانا ادبي "
رفع عيناه ببطىء "هل قلت انها من عائلة ابو
سمرة هل اخوها الذي يدرس الطب اسمه مازن "
"بلى. انه مازن "
"انه صديقي "
"حقا ...هذا رائع انه يجعل الأمور أسهل "
"اي أمور "
"لا تدعي البراءة اخي بعد محاضرتك تلك ،
سألتني عنها مرتان وانا كنت لئيمة معك ولم
أعطك اي معلومة لأنك لم تكن صريحا معي
عندما سألتك عن السبب ؟"

"لم يكن هناك شيء إنه مجرد سؤال "
"مجرد سؤال ؟؟!! كان ممكن أن أصدق لو أنك لا
تحتضن هاتفك ليل نهار؛ كما الان فقط لتعيد
تلك المحاضرة مرارا وتكرارا لتراها او لو أنك لم
تأتي لأخذي من المدرسة مرتان خلال هذا الاسبوع
"
نظر الى اخته مصدوما هل الأمر واضح و من قد
كشفه غيرها؟؟
× × × ×
منذ تلك المحاضرة وصورتها لم تفارق باله أعاد
فيديو المحاضرة مئات المرات ، وفي كل مرة يجد
نفسه يبتسم بمجرد ظهور وجهها على الشاشة .
تعلق بكل تفاصيلها، حفظ كلماتها، ملامحها
حركاتها التلقائية هل هذا طبيعي؟ ..ذهب الى
المدرسة بحجة اخته ، ولكن في الحقيقة هو فعل
ذلك فقط ليراها ، أراد أن يلمحها من بعيد
لقد غزت هذه الطفلة أفكاره ؛ أحلامه باتت جزءاً
منه ، ما هذا الجنون الذي يحيطه، هو الشاب ذو
الاربعة والعشرون عاما يحب مراهقة في السابعة
عشر.
يحب ؟؟!! ضربت الكلمة زوايا عقله لا يمكن أن
يكون هذا صحيحا ، هو الذي لم تفتنه هذه الامور



من قبل، لم يلتفت لإحداهن ، كان كل ما يهمه هو الدراسة، والآن بعد ان أنهاها تأتي مريم ذات العينين الرمادية؛ والخصلات الناعمة الشقراء فتقلب عالمه وتجعل عقله يردد تلك الكلمة التي لم يظن انه قد يسقط بها ، ومع من مع فتاة ما تزال في المدرسة !!، حب ؟!! أي حب هذا ؟

والآن فإن صدمته اكبر ؛ انها أخت مازن صديق الدراسة وأيام الطفولة؛ وهما يتقابلان كل عام في الإجازة، لا يمكنه أن يراها أويكلمها من وراءه ، كل أفكاره التي كانت بالنسبة له مراهقة وغير ناضجة أصبحت الان مستحيلة تماما ...

لقد اتخذ قرارا وسينفذه ليتخلص من هذا الوضع العصيب

× × × ×

"مراحب "حيت سماح مريم عندما رأتها مقبلة باتجاه صفها.

"مراحب كيف انت؟ "إجابتها مريم بانطلاقها المعتاد.

"بخير استعد للاختبارات. وانت ؟"

"لا تذكريني تصوري ان اختبار الفيزياء والكيمياء ليس بينهما راحة ولا يوم "

"اوه وما الذي ستفعليه؟"

خائنة لذكرياتك

"لقد بدأت دراستي منذ الان "
"جيد ..مريم كنت أريدك بأمر ما "
"خيرا "
"زفاف اختي اخر الاسبوع القادم ؛ وقبل أن تقولي شيئا سنكون قد أنهينا الاختبارات ...ليس لديك عذر"
"إن شاء الله سيسرني أن أحضر ...اممم كيف حال اخيك هل تخرج؟ "
"تخرج وبدأ دوام ميداني "
"ما معنى هذا؟ "
"دوام عسكري، لم نعد نراه فالاجازات شحيحة"
قالت سماح باسمة.
"اااه لذلك لم يعد يأتي ليصحبك من المدرسة"
سعيدة باهتمامها وملاحظتها للأمر
"لقد سألني عنك "
بارتباك ظاهر قالت : "ماذا ...ما الذي سأل عنه؟"
"لقد سألني عن دراستك، وقد أخبرته انك متفوقة ، وقد أسعده ذلك "
"حقا انفرجت أساريرها عن إبتسامة فرحة وماذا ايضا "
"انه يتوقع منك أن تحققي حلمك فتصبحي طبيبة؛ فأنت متحمسة لهذا وايضاً طموحة".
"وانت. ما رايك ؟"
"انا ! بماذا؟"
"بأخي يا بلهاء"
"انا ...انا لا أفهمك...." وكسى وجهها اللون الأحمر "....ثم ان هذه الامور لا تلفتني،" حاولت أن تبدو جادة.
"اي أمور مريم ، انا كنت اقصد دراسته كطبيب وعسكري ؛ثم ان كل فتيات العائلة يحلمن به "
"وهو..... هل يحب إحداهن ؟"
"لم يكن سابقا؛ لكني اظن أنه قد تعلق بإحداهن من فترة قريبة"
"حقا؟ "سألت مريم وملامحها تكسوها خيبة أمل .
لم تستطع منع نفسها من الضحك "انتظري يا غبية أني أمزح هل انت معجبة بأخي؟ "
معجبة ؟!!
لم تفكر في هذه الكلمة قط ؛ ولكن الآن بعد أن صدمتها بها سماح ، شعرت بأن هناك صدى لها ؛

زهرة سوداء (سوسن / صدران)

تحرك داخلها ، معجبة !!
أجل.. وإلا بمِا تفسر كل تلك الأفكار التي تحتلها بمجرد ان تضع راسها على الوسادة .
صوته و صورته أمامها.. ابتسامته ؛ لقد بات يشغل تفكيرها بلا توقف انها معجبة به ؟؟!
ام أنه شيء اخر؟
"اظن اني معجبة به" قالت بتردد.
"تظنين !!"
"لا أعرف سماح ..كانت مشتتة. أنه شيء لا أستطيع وصفه؛ منذ أن حاضر فينا ، وأنا أفكر في كل كلمة قالها ؛ كل حركة. فأخوك يمثل لي فارس الاحلام ؛ انه طبيب وعسكري ووسيم.. جمع الأمور الثلاثة التي احبها انه كبطل خيالي"
"لكنه حقيقي وأمامك "
"ما الذي تعنيه ...؟"
"اممم لا اريد ان استبق الامور ؛لكني اعتقد ان اخي معجب بك هو الاخر "
"تعتقدين؟"
"اممم .. عندما يحمل هاتفه باستمرار فقط ليرى فيديو المحاضرة مرارا وتكرارا ؛ ويسألني عنك أكثر من مرة ؛أظن أن الأمر قد تعدى الإعجاب لكن الأكثر أنك أخت صديقه ، لقد قال أنه يعرف مازن. إذن هو لن يتسلى بك يا مريم "
مرتبكة مشوشة وتائهة..
"انا لم أعد افهم شيء سماح "قالت بيأس "انا خائفة "
"لا تخافي كل شيء سيكون على ما يرام الان سنفكر في إختباراتنا القادمة ثم لكل حادث حديث"
xxxxxxx
في الصحراء بعيدا حتى عن المنطقة التي تسكنها، وبلا هاتف ولا اي وسيلة إتصال بالعالم الخارجي؛ لقد أبتعد حتى لا يفكر بها . ولكن ما فعله جعل صورتها تزداد تركيزا وإلحاحا في خياله.. فهي ببساطة تحتله هو .
ليس بحاجة لمكان او ذكرى خاصة بها ، يكفي أن يغمض عينيه، لتظهر أمامه .. ما العمل مع هذه الأفكار المجنونة؛ زفر بقوة ونهض خارجا من خيمة المعسكر الى الصحراء الواسعة خطى يتمشى على غير هدى حوله

"ما الأمر رداد؟ "سأله صديقه الذي تبعه عندما خرج .

"لا شيء أردت ان أتمشى قليلا"

"انه وقت راحتك وعليك استغلاله بالنوم حتى تستطيع أن تستمر في التدريب "

"لكني لا أستطيع النوم "

"لما .. هل هناك ما يشغل بالك؟! "

نظر رداد اليه بتردد، لكن صديقه سبقه قائلا "قل ما لديك رداد. البوح يريح النفس "

بتردد ..نظر اليه طالما كان صديقه ومحط أسراره شجع نفسه وقال "اني محتار ...هناك فتاة..."

××× ×



كانت أيام الإختبارات صعبة خصوصا مع بالها المشغول ، لكن الا دراستها، لن تجعل اي شيء يبعدها عن تحقيق حلمها الذي تتوق اليه قدمت الاختبارات بجد واليوم أول يوم إجازة لها طلبت منها سماح المجيء لبيتهالتقديم المساعدة في تحضيرات زفاف اختها ، كان عليها ان تقدم تقرير لوالدتها حتى تسمح لها بالذهاب ومع ذلك فإن طبيعة أمها الطيبة جعلتها متاكدة من انها ستقنع والدها ، فهي على عكسه وعكس اخوانها المتشددين كانت تحب ان تمنح ابنتها الوحيدة فسحة ولو بسيطة ومن حظها كان إقناع والدها مع غياب أخويها أمرا هينا

مع وعد منها بعدم التأخر، إنطلقت الى بيت صديقتها

كانت سماح وبنات عمها قد بدأن بتحضير الصالة التي سيقام فيها الحفل وما أن إنضمت إليهن وتم التعارف حتى بدأ الصخب والتنظيف

"بنات عمي ايمان ريم وأصالة صديقتي مريم "

"اهلاً بك لن نضيع الوقت فلنبدأ بعملنا، فلدينا الكثير لإنجازه "قالت إيمان الأكبر سنا بينهم

"لا أفهم لما نحن نقوم بكل هذه الأعمال الصعبة بينما أخواتي المتزوجات و زوجات إخواني عليهن فقط إضافة اللمسات الاخيرة"

"لأنهن متزوجات ولديهن مسؤوليات كثيرة هذا غير إخوانك"

"صحيح ..متى سيحضر رداد؟ " سألت إيمان مما لفت نظر مريم

"لا أعرف.. لم يحدد لكن على الأغلب سيحضر يوم الزفاف"

نظرت مريم لها ابنة عمه وغير متزوجة أتراها ...لا غير ممكن لا تعلم لما شعرت بالم غصة؛ لا تدري ما هو إحساسها لكنه شيء سيّء؛ لا رداد الطبيب العسكري الوسيم حلمها هي

غافلة عن سماح التي تابعت ملامحها التي تكدرت

"مريم تعالي معي نحضر المناديل وباقي الأغراض"

سحبتها من يدها وصعدتا الى الطابق العلوي حيث توجد غرفتها

"حسنا, ما بك؟"سألت سماح

"لا شيء"

"اذا ما سبب الوجوم والتكدر "

"قلت لا شيء سماح ماذا بك"

"ما بي أنا !! حسنا إستمري بالنفي وأنا لن أهدئ النار التي تستعر داخلك"

"ماذا تقصدين ؟" شاعرة بأن وجهها يحترق

نظرت لها سماح بمكر وابتسمت "لا أدري ...خذي هذه المناديل وأسبقيني سأتصل بأخي رداد وأخبره ان ابنة عمه إيمان تسأل عنه وتريد أن تعرف متى سيأتي ؟"

رفعت عينيها الرمادية التي غام اللون داخلهما

"ماذا تعنين هل هناك شيء بينهما ؟"

"ولما تهتمين ؟"أجابتها سماح بلؤم

غرفتها ينظر الى الاثنتان بإندهاش



"سماح !! لا تتلاعبي بي"
"أنا !! حاشى وكلا و لما أتلاعب بك ما شأنك أنت
إن كان بينها وبين رداد شيء ؟"
ما شأنها ؟؟! تسارعت أنفاسها شاعرة بحريق
هائل يستعر بداخلها
ما شأنك أنت مريم سألت نفسها ...لما أنت غاضبة
ومتألمة ...أ لأنه رداد ، حلمك الذي ما أنفك
يراودك كل يومِ منذ رأيته ..قُلتِ عنه إعجاب..
بلاهة جنون مراهقة .سميتيه بألف اسم لكن
لاشيء ينفي حقيقة أنك تعلقت به ؛ مثل ما
يحدث بأفلام الأبيض والاسود والمسلسلات
التركية أنتِ أحببته
مدركة هول ما يحدث لهاحاولت حبس دموعها
"لأني أحبه ..أُحِب أخيك رداد" هتفت بها مريم
بينما سماح تضمها
"أعرف يا صديقتي الحمقاء ..." شهقت سماح
وعينها معلقة على ذلك الذي وقف على باب

ركب حافلة الجيش التي ستوصلهم للمركز الخاص بهم ، حيث يأخذ كل منهم سيارته ليعود الى منزله فقد أعطاهم القائد إجازة مبكرة أسند راسه على زجاج النافذة بينما أشعة الشمس تضرب وجهه مستمتعا بهذا الشعور الحار شيء يبعد تفكيره عنها ولكن لا إراديا عادت كلمات صديقه تدق في عقله

"هناك فتاة لا أستطيع اخراجها من فكري "

"حسنا " حثه صديقه على المتابعة

"إنها بعمر أختي الصغرى لم أرها سوى مرة واحدة وصدفة في مدرستها مع ذلك لا يمكنني نسيان اي شيء فعلته أو قالته صورتها في رأسي "

بتفهم نظر إليه صديقه "لا أرى اي شيء سيء فيما تقول أنا أعرفك رداد أنت شخص ملتزم ومحافظ إن كانت تعجبك لما لا تتقدم لطلبها"

"انها صغيرة ...ستة او سبعة عشر عاما فقط"

"لا أفهم.. أين المشكلة الفتيات عندنا تتزوجن بهذا العمر أختي تزوجت في الخامسة عشر وأخي تزوج فتاة السابعة عشر انها عاداتنا"

"لكني أراه عمراً صغيراً"

"إن كانت تعجبك تقدم لها أو سيفعل غيرك يمكنك أن تخطبها وتنتظر حتى تنهي دراستها المدرسية "

"هناك مشكلة أُخرى أخوها صديق لي"

"رداد مما فهمت أنك لم تفعل شيء معيب انت حتى لم تكلمها ولا هي إذن أين المشكلة؟ ربما كون أخيها صديق لك يفيد ،فأنت تعلم عاداتنا أن الفتاة لإبن عمها ، لكن كونك صديق سيجعل لك حظوة لديه ...عد الى البيت رداد. وفكر أن كانت هذه الفتاة هي من ترغب أن تكمل حياتك معها فلا تجعلها تضيع من يدك "

يفكر؟ إبتسم لنفسه وكأنه يستطيع أن يشغل نفسه بشيء غيرها

وصل الى بيته لابد أن أمه وأخواته وبنات العائلة مشغولات الآن في تجهيزات الزفاف دخل المنزل من الباب الخلفي الموصل الى الطابق العلوي الذي لا تدخله أياًمن الفتيات ليتلافى كسر خلوتهن في طريقه الى غرفته المعزولة آخر الممر مر بغرفة اخته ودون أن يقصد سمع إسمه ينطق بصوتها

خائنة لذكريات

"أحب اخيك رداد"
تجمدت خطوته عند بابها أراد أن يبتعد، لكنه لم يستطع وجد نفسه يقف مندهشا ما الذي سمعه؟ هل بات يهذي أم أنها حقيقة؟!! هل هذه هي من يراها بين ذراعي أخته أم أن الكلمات خرجت من خياله؟ ، اتّساع عيني سماح وشهقتها المفزوعة أو المندهشة ، ربما لم يدري ما هو هذا التعبير الذي إحتل ملامح أخته جعله يتأكد انها واقع حقيقي وليس من وحي عشق طغى على عقله شاعرة بيدي سماح التي أرتخت حولها وتعابير الصدمة على وجهها جعلتها تدرك أن هناك أمراً ما استدارت لترى ما هو لتسقط عيناها في عينيه التى تسمرت عليها
شحوب إحتل خلاياها جعل وجهها يفقد اللون كان وجهها بلون المناديل البيضاء التي تحملها كأنها رأت شبحاً، حتى شهقتها كُتمت لا تستطيع أخذ النفس

أراد فعل اي شيء قول اي كلمة يهدئها بها لكنه لم يستطع حتى لمجرد النطق وجد نفسه بهدوء يرسم إبتسامة فرحة على وجهه كأن ما سمعه أتى كنسمة باردة بلسمت داخله
أتت ابتسامته كشمس بددت الغيوم الباردة التي أحاطت بها شعر بصعود اللون الى وجهها وحرارة دبت في جسدها فأصبحت كطفلةُ أمسك بها بالجرم المشهود التفتت قبل أن تدرك ما الذي تفعله وغادرت الغرفة باقصى سرعة تستطيعها ...
"انتظري "وجد نفسه ينطق بها شعر بروحه تنسحب وراءها عندما غادرت
وقفت خطواتها فلم تعد تملك سيطرة على جسدها فقد أطاعه فور أن أصدر أمره
"وأنا أيضا .. أُقسم أني أحبك" مدركا أنه فعل ما لا يجوز لكنه لا يستطيع أن يُسكت مشاعره أكثر فكأنما كلماتها حررت كل شيء داخله وجعلته واضحا وصريحا أصبح حُراً للكشف عن ما يخفيه داخله ببئر عميق لا يمكن سبره ، هو يحبها نعم يحبها إن كانت هي صغيرة ولا تدرك مشاعرها فهو كبير كفاية ليفهم أن ما يحسه حقيقي يحبها، وإن كانت صغيرة فهو سيعلمها أبجدية العشق ، سيحبها حبا يكفيهما الإثنان

أرادت أن تنظر اليه لكنها لم تستطع لا يمكنها
ذلك. ستموت خجلا إن فعلت لا يمكنها إلا أن
تهرب وهذا ما فعلته
حاولت سماح أن تتبعها
"لا." قال لها رداد "أظن أنني أخفتها"
"لا إنّها خجلى تشعر بالإحراج دعني أكلمها "
بدا عليه الإحباط "ما بالك؟ ...لا تقلق سأكلمها
بعد قليل على هاتفها وسيكون كل شيء على ما
يرام ...بماذا تفكر الآن؟ "
"لا أعلم! "
"ماذا !!متى ستتقدم لها "
"لقد هربت مني لمجرد أني قلت لها أحبك لو
طلبت يدها ماذا ستفعل ؟؟"
"ستوافق وستكون سعيدة أحيانا أتساءل كيف
يلقبونك بالعبقري"
"إنّها ما تزال تدرس و هي صغيرة على الزواج"
"صغيرة. صغيرة ! مللت من هذه الكلمة أين
تعيش أخي أحيانا أشعر أنك على كوكب آخر
أختك التي ستزف بعد يومين عمرها ثمانية عشر
عاما ، وكانت نساء العائلة يقولون عنها أنها
كبرت ولو تأخر زواجها أشهراً إضافية لقلن أنها
عانس يمكنك أن تخطِبها الآن وتتزوجها بعد
إختبارات الثانوية"
"ودراستها "
"تكملها وهي في منزلك لن تجد معلما أفضل منك "
"أحتاج أن أُفهمها هذا "
"دع الأمر لي "
××××××
كم كان عليه أن ينتظر ليعرف ما حدث سماح
المشغولة في الأسفل منذ ساعات لم تعد بعد يريد أي
شيء ولو بسيط يطمئنه
×××××
"حسنا "قال ما أن رأى أخته لوحدها اخيراً
"لقد كلمتها "
"و"
لم يكن يملك أعصاباً لتلاعب اخته
"سماح توقفي ماذا قالت لك ؟ قولي هيا وبسرعة"
"حسناً أنا أستحق لم تكن تريد الحديث معك
مطلقاً وأنا التي أقنعتها بهذا ، يمكنك إرسال رسائل

لها كما تريد لكن حديث على الهاتف أو غيره مباشرة لا ، ردها على الرسائل سيصل إليك من خلالي "

"إذن"

"يا إلهي قالت أخته بنفاذ صبر إذن خذ رقمها وأرسل لها ما تريد أخبرها كل ما تريد قوله "

إنه لا يجيد التعبير عن مشاعره ، صياغة أحاسيسه التي تجول بداخله ، فكيف سوف يخبرها؟

جلس اخيراً أمام هاتفه وقد رضي عن رسالته وهاهو يرسلها بعد المحاولة التي لم يعد يدري عددها

نهاية الجزء الأول

زهرة سوداء (سوسن رضوان)

الجزء الثاني

"لم أكن أرغب بأن أُكلمك بهذه الطريقة،
كنت أُحِب أن أنتظر عودة أخيكِ(مازن) ليكون
شاهدا على حبي لك، وليصبح ما بيننا رسمي ...
أنا لست جيداً بالتعبير عن ما يجول بخاطري ،
لذا سأختصر الكلمات و أبوح لك "بأني أُحِبك"
وستُسعد حياتي بوجودك بها، أما عني أنا فخذي
مني عهدي وقسمي أن أحقق لك كل أحلامك ،
أن أكون مرساة أمانك ،أن آخذ بيدك لنعبر
طريق حياتنا سويا "

❖❖❖❖

لا تعلم!! كيف وصلت المنزل؟ لقد كانت خائفة
..خجلى ، و سعيدة مزيج غريب من المشاعر
يختلط داخلها، لكن كلمة واحدة ظلت تتردد في
جوفها ، إنه يحبها، لقد قالها . عضت شفتيها
خجلة حتى من نفسها
"عُدتِ باكرا"
قالت والدتها عندما رأتها تصعد إلى غرفتها.

تشعر بالذنب كأن ما حدث مكتوب على وجهها.
أحكمت إغلاق الباب ، لتجلس على سريرها
تتذكر كل ما جرى ، رن هاتفها بإسم سماح
سارعت لتجيب فهي لن تكلمه أبداً ، بإمكانه أن
يقول لها كل ما يرغب به ، لكن عن نفسها هي لن
تجيب ، بل سترسل ردها لسماح . فخجلها يمنعها
عن ذلك ، ولولا أنه صديق مازن وهي متيقنة أنه
لن يخدعها لما وافقت . و مع وصول رسالته تأكدت
من صدق نيته، شاعرة بسعادةٍ بالغة تجتاح كيانها
بأكمله، حدثت أخته طالبة منها أن تخبره، أن لا
يتقدم لها إلا إذا أعلمها، فهي تدرك مدى تعصب
عائلتها.

xxxxxxx

منذ ذلك اليوم؛ تغيرت حياتها تماماً؛ فقد شعرت أنها ستحقق أحلامها كُلها.. فوجود رداد قوى إيمانها بذلك ، كم سهرت الليالي في سريرها ترسم خطوط أيامها القادمة، ومع رسائله البسيطة التي احتوت تحيات الصباح والمساء ..والسؤال عن حالها كانت تشعر بأن السعادة أصبحت مُلكها ، لم تكن تعلم بما يخُبئه لها القدر



كان ينتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي يعود به أخوها من السفر، أخبر والدته عن نيته وهي رحبت ؛ ولو على مضض كونه لم يختر إحدى بنات عائلته لكن سعادة ابنها.. رجحت كفة مريم. لم يظن ولو للحظة؛ أن الامور ستتحول بتلك الطريقة ، عندما أعلم أخوها برغبته بالتقدم لأخته قفز أخوها الأصغر قائلا

"ليس لدينا بنات للزواج "

و أن أخته ستتزوج من أبن عمها . وبمجرد أن أشار رداد إلى أنه يحب أخته؛ وقد سبق أن رآها في المدرسة . كان الأمر بالنسبة لهم هو الخيانة ؛ وحتى عندما تكلم بالمنطق وطلب منهم أخذ رأيها، لم يجد أي لين من جهتهم، فقط الرفض التام والنهائي؛ ولم يشفع له لا معرفة ولا عشرة ولكن لا شيء هيأه لما حدث. كان ما يزال الغضب يشتعل داخله ، يحب أخته كيف أمكنه ذلك ، كيف يستطيع أن يفكر بذلك. دخل البيت واتجه إلى غرفتها كان قد حاك الخطة في راسه ، طرق الباب بهدوء منتظراً ان تفتح له

"كيف أنتِ مريم "

"بخير أخي.. هل هناك شيء؟ "

سألت بارتباك فأخِيها نادراً ما تحدث لها بشكل

زهرة سمراء

شخصي .

"لا أنا أُريد أن أسأل عنك ...فهناك عريس يريد أن يتقدم لك "

ران صمت بينهما قبل أن تقطعه

"من ؟ "

"هل يهم .. أنا أسألك عن الفكرة إذا تقدم لك عريس هل توافقين "

هل هو رداد !!هل فعلها وطلب يدها من أخيها؟ لكنها طلبت منه ألا يفعل إلا بعد أن يخبرها

"إنه شخص مناسب من وجهة نظري "

حاولت أن تماطل

"لكني أريد أن أكمل تعليمي "

"سيكون لك كل ما تريدين "

أجابها مازن بابتسامة . إذن لابد أنه رداد .. لما لم يخبرها ذلك العجول

"لست أدري أخي ..ر..ربما"

"حسناً سيطلبك رسمياً، هل أقول لأبي أنك موافقة؟ "

"لكن .. أنا لا أعرفه، أعني لا أعرف من يكون "

"ستعرفينه أختي، لكنيّ أُؤكد لك أنه شخصاً جيداً.. متعلماً و من عائلة جيدة"

لم كل هذا الغموض ؟ شعرت وقتها أن هناك أمراً ما ،لكن عادت وفكرت لابد أنه صديقه وكيف سيقول لها أخوها من هو وهو يدرك أنها لا تعرفه

"وأيضاً هو عسكري "

هذه الإضافة جعلتها تتاكد أنه رداد زفرت بارتياح

"كما تريد أخي ..لكن ..أعني أني سأراه"

ابتسم مازن

"بالطبع أختي "

ونهض يغادر الغرفة لكنه توقف قليلاً

"صحيح كدت أن أنسى كنت أريد استعارة هاتفك فهاتفي لا يستجيب ولا يوجد أحد ممكن أن يستغني عن هاتفه في المنزل غيرك ...فقط للغد سأكون قد تدبرت أمري "

فكرت للحظة لقد مسحت كل الرسائل التي تلقتها منه ...الحمد لله لأنها لا تستطيع رفض طلب أخيها ناولته الهاتف على مضض

"للغد فقط فأنا أكلم صديقاتي كل يوم"

"لا تقلقي سأعيده لك "

أخذ منها الهاتف وخرج . كان يجب أن تكون سعيدة فرداد قد طلبها ولو أنها غاضبة منه لأنه لم يعلمها قبل أن يفعل لكن لا بأس ها قد أوفى بوعده والحمد لله أخيها غير معترض لقد أخبرها رداد أنهما صديقان وبالفعل قد يسر ذلك الأمور ...لكن هناك قبضة في قلبها لا تعلم سببها

xxxxxxxxx

بعد أن حصل على هاتفها وضع رقم رداد فيه ليظهر له اسم R&m إذن أخته تعرفه فتح الرسائل ووجدها فارغ لكنه دخل الإعدادات واسترجع كل ما حفظه هاتفها وعرف ما كان يشك به وليزيد لقد أرسل رداد في لحظتها رسالة لها

"لقد طلبت يدك من أخيك مازن ولكنه رفض كان علي أن أنتظر كما قلت لي لكني لم أستطع أن أرى صديقي ولا أخبره أنا مضطر اليوم للذهاب إلى المعسكر وعندما أعود سأتقدم لك مرة أخرى ولكن عن طريق والدي لا يمكنني الانتظار أخاف أن يفعل مازن شيء سلام عليك سأحادثك عندما أعود "

استشاط غضباً عندما قرأها سيريهما الإثنان فهي لا تستحق منه أي شفقة أسرع لإرسال رسالة له على أنه مريم

"لقد أخبرني أخي أنا لا أريد الزواج ولا تعاود التحدث معي مرة أخرى بعد اليوم "

وسارع ليخرج هاتفه ويطلب ابن عمه حسن بعد السلام أخبره ما يريد

"لقد تقدم عريس لأختي مريم "

"أنا ابن عمها" هتف حسن

"وهي لك تطلبها غداً ويوم الخميس عقد القران والزفاف "

"إنه أسبوع "

"أعلم أريد أن يتم زفافها قبل سفري "

"حسناً أراك في الغد"

xxxxxxxx

يشعر بقبضة تستحكم أنفاسه لم يظن أن يهاجمه مازن بتلك الطريقة فقط لأنه طلب يد أخته لقد أقسم له أن لا شيء بينهما وأنه لم يحادثها أبداً لكنه لم يصدق بل اتهمه بالخيانة يشعر أن مازن قد

يؤذيها لو أنه أخبرها قبل أن يتعجل ويطلبها
سارع لإرسال رسالة لها لكن مكالمة من المعسكر
تعلمه بضرورة الذهاب إليه جعلته يتأخر عنها
وعندما فعل تفاجىء بأنها أرسلت له رد هذا
محال ...مريم لا تجيب أيا من رسائله الرد يصله
عن طريق سماح هذا معناه شيء واحد مازن
كشف الأمر ولكن ليس هذا ما يقلقه قلقه
الحقيقي عما قد يفعل بها وهو لن يكون معها
عليه الذهاب إلى المعسكر
ليس له إلا سماح لتخبرها عما حدث ذهب وقص
عليها ما جرى ووعدته أن تذهب إليها في الصباح
لتطمئن عليها



xxxxxxxxx

لم يكد يغادرها أخيها مازن حتى أتى أخيها الأخر
"جهزي نفسك خلال عشر دقائق "
"إلى أين ؟"
"سنذهب أنا وأنت وبنات عمك إلى العقبة يومان "
"لماذا ؟؟"
"لماذا !! ألم تنهي الاختبارات إنه تغيير لم نخرج معاً منذ مدة "
"منذ بدأت دراستك الجامعية" قالت بعتب
"وها أنا أصحح خطئي"
جهزت نفسها سريعاً أرادت أن تبلغ سماح يجب أن يعرف هناك أمور كثيرة يجب أن تفهمها وكل

شيء يحدث بسرعة سلمت على والديها وسلمت الخادمة رسالة محكية تقولها لسماح "قولي لها أني مسافرة هاتفي ليس معي لذا سأكلمها فور عودتي وأن كل شيء على مايرام"
وانطلقت في رحلتها الغريبة لم تكن تدرك وقتها أنها كانت تسقط في هوة لا خروج منها

xxxxxxx

أتت سماح في صباح اليوم التالي لتطمئن عليها فأجابتها الخادمة برسالتها لكن سماح لم تطمئن كيف يكون كل شيء بخير وهاتفها ليس معها وهي غير موجودة أتراها فعلاً غيرت رأيها ولم تعد تريد أخاها أو أن الأمر أكبر من ذلك

xxxxxxxx

وبينما هي تسبح في مياة البحر الدافئة وتنسج الأحلام حول الارتباط بـ رداد كان حسن ابن عمها قد أحضر عمها الأكبر لكونه يتيم الوالدين وأبناء عمومتها وأقاربها وتقدم لطلب يدها وعندما سأل والدها وطلب مهلة ليخبرها تدخل أخوها مازن الذي أكد أنه أخذ رأيها وهي موافقة وهكذا تم الأمر وقرأت الفاتحة في غيابها

xxxxxxxxx

هائجة أفكاره منذ كلمته سماح وهو يشعر أن هناك أمراً ما يحدث ما معنى أن يأخذ أخوها هاتفها ثم تخرج في رحلة أتراهم خدعوها أو أنهم يحبسوها أو أنها لم تعد تريده ما الذي يحدث يا إلهي زفر يشعر بالاختناق ثقل غريب يربض على صدره

xxxxxxx

تكاد تقفز من السيارة عندما رأت أطلال بيتها لقد اشتاقت له يومان كاملان دون أن ترى أي من رسائله تريد أن تعلم متى سيتقدم لها كانت تعد الدقائق لتعود وها هي وصلت وقفت في مدخل البيت الخارجي ورغم ظلام الليل استطاعت أن ترى الحركة الغير عادية تبعها أخيها يحثها لتدخل

"ما الأمر ؟لم يزينون بيتنا ؟ "

سألته

" إدخلي إلى الداخل الآن"

أجابها بغلظة ما إن وطأت المنزل من الداخل حتى

بدأت الزغاريد ترن في الأرجاء أمها زوجات أعمامها

"مبارك يا عروس"

احتضنتها إحداهن لم تميزها من هول وقع الكلمة عليها فلا تعلم لم تشعر بأن شيء سقط في داخلها

"ما الامر ؟!"

سألت بتوجس يغلفها شعور بأنها ستسمع أمراً سيئاً

"مبارك حبيبتي غداً عقد قرانك على ابن عمك حسن"

ماذا لا تعلم هل تهتف بها أم أنها قالتها في عقلها كل ما تذكره أنها غربت في الظلام بمجرد أن نطقت والدتها بتلك الكلمات

طعم الدم كان يغرق فمها والظلام يحيطها لا تريد أن تفتح عينها تريد أن تبقى هنا وحيدة رغم المرار الذي يستحكم حلقها إلا يد والدتها الملحة وهي تقرأ آيات القرآن عليها بصوتها المتلهف جعلها تفتحها على مضض كانت تشعر بسائل حار يسيل من أنفها سارعت بوضع يدها لتكتشف أنها ترعف ...إذاً ما حدث لم يكن كابوس إنها حقيقة طرفت بعينها عدة مرات تجلي رؤيتها كانت أمها تجلس بجوارها تحاول أن تمسح دمها الذي سال بسخاء بينما أخوها مازن على باب الغرفة يراقب بعينين فقد كل إحساس كان جامداً كالصخر كيف أمكنه أن يفعل بها هذا لم تستطع منع نفسها فقد صعدت داخلها موجة غثيان جعلتها تقفز من سريرها متجهة إلى الحمام لتفرغ ما في جوفها تاركة جسدها ينتفض بوهن وطعم مر عرفت أنها ستغرق فيه لباقي عمرها بالكاد سحبت نفسها عائدة إلى السرير بينما أمها تراقبها بعيون دامعة

"ما الذي حدث لك حبيبتي"

"لا تقلقي إني .. إنه مجرد برد"

"برد في أوج الصيف"

"إنه بسبب هواء البحر والسباحة اتركيني معها أمي"

"كما تريد"

"أريد أن أرى أبي"

خائنة لذكرياتك

كانت تلك أول كلمات نطقت بها بعد أن عادت

"لماذا ؟"

سالها مازن

"لا يمكن أن تزوجني هكذا كيف تقررون عقد قرآني دون أن تسألوني ؟"

"لقد سألتك وأنت قلت أنك ليس لديك مانع "

"لكنك لم تخبرني عن عقد قرآن أنت سألتني عن فكرة أن يتقدم لي شخص لم تقل أنه حسن ابن عمي وأنا أعتبره مثلك أخ لا يمكنني أن أتزوجه"

"لقد انتهى الأمر أتى الرجال و طلبوك ووالدك وافق"

"لا يمكن أنا لا أريده "

"ولا يمكن لنا أن نتراجع عقد قرانك غداً أعني اليوم قال ناظرا إلى الساعة التي تجاوزت منتصف الليل ارتاحي "

قال متجهاً إلى الباب

"وأنصحك بعدم استخدام الهاتف, لا شيء سيجدي أو يغير الأمر أنت الآن مرتبطة "

قالها يشير بإصبعه كأنه يهددها وغادر بما يهددها هل يمكن أن تسود حياتها أكثر لقد قتلها حية معنى كلماته أنه يعرف عن رداد إذن لماذا فعل بها هذا كان الفجر قد بدأ يتسلل بهدوء توضأت وصلت مسلمة أمرها لله فلا غيره القادر على تبديل حالها



زهرة سوداء (سوسن رضوان)

كان صباحاً عصيباً الساعات ترفض بإصرار أن
تمضي تريد أن تنتهي كل دقائقها على مهل لم
تعد تحتمل المهنئين ولا ثرثرة النساء من حولها
تريد أن تذهب إلى غرفتها وتذرف دموعها كان
من بين الضيوف صديقة لها لاتعلم من أحضرها
لكن ما إن سلمت عليها حتى علمت أن سماح من
أرسلتها وفهمت منها أنها لا تستطيع الوصول
إليها أخبرتها مريم بما حدث وطلبت منها أن
تخبر سماح بأن كل شيء قد انتهى

xxxxxxx

كان يسابق الريح يريد أن يصل كيف أمكن
اخيها أن يخدعها بهذه الطريقة بركان يغلي
داخله مازن المتعلم ينساق وراء تلك العادات
السخيفة ألتي لم يشرعها دين أو قانون اتصل به
للمرة دون أن يلقي إجابة ومع ذلك ظل يحاول
حتى وصل واتجه إلى بيته ما إن رآه مازن على
الباب الخارجي حتى نزل إليه مسرعا
"لما فعلت بها هذا" بادره رداد
"ما شأنك أنت ؟"
"أنا لم أفعل ما يشين مازن أنا صديقك الذي تعرف
هل أخطأت عندما تقدمت لطلبها منك ؟"
"لقد خدعتني رداد عندما تحدثت مع أختي من وراء
ظهري "
"لم أحدثها أبدا كل ما كان بيننا رسائل أرسلها أنا
ولم تجب عليها يوما ..أختك لم توجه لي كلمة
أبدا كل ما حدث أنني قلت لها عن رغبتي في التقدم
لها لأني خفت أن أفقدها وما إن رأيتك حتى
قصصت عليك كل شيء لإني ظننت أنك صديقي
وأخي لم اظن انك ستغدر بي هكذا"
"لا تتحدث عن الغدر ...ثم إن كل شيء انتهى لقد
عقد القران والزفاف غدا يمكنك أن تحضر

كان يسابق الريح يريد أن يصل. كيف أمكن اخيها أن يخدعها بهذه الطريقة بركان يغلي داخله مازن المتعلم ينساق وراء تلك العادات السخيفة ألتي لم يشرعها دين أو قانون اتصل به للمرة دون أن يلقي إجابة ومع ذلك ظل يحاول حتى وصل واتجه إلى بيته ما إن رآه مازن على الباب الخارجي حتى نزل إليه مسرعا

"لما فعلت بها هذا" بادره رداد

"ما شأنك أنت ؟"

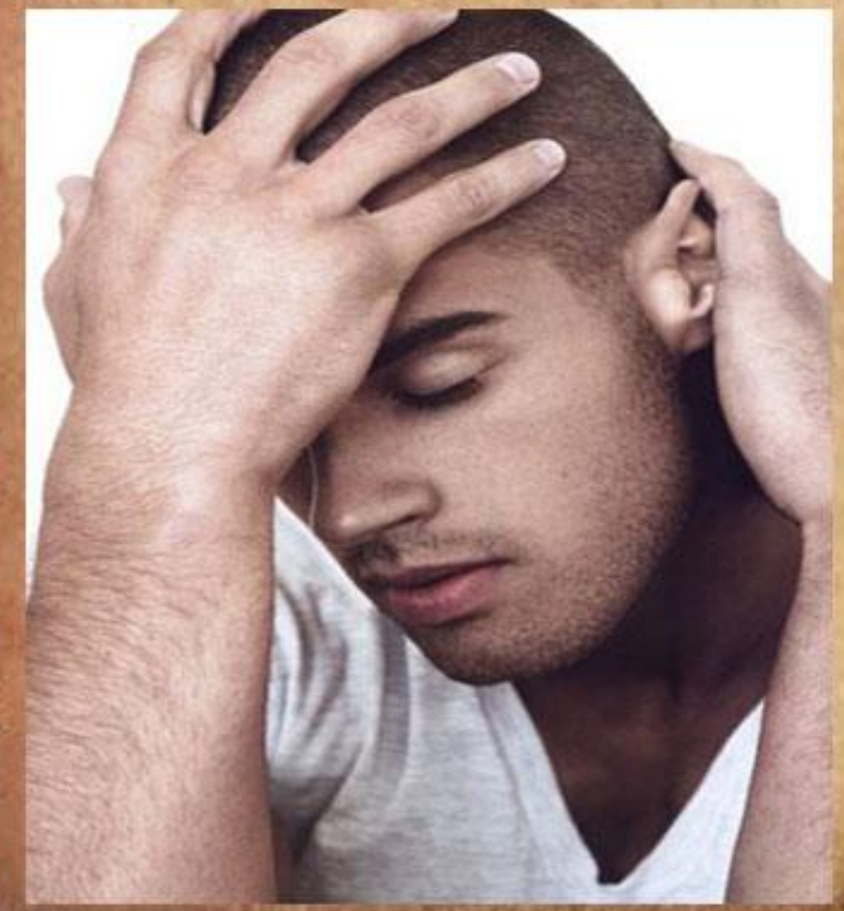
"أنا لم أفعل ما يشين مازن أنا صديقك الذي تعرف هل أخطأت عندما تقدمت لطلبها منك ؟"

"لقد خدعتني رداد عندما تحدثت مع أختي من وراء ظهري "

"لم أحدثها أبدا كل ما كان بيننا رسائل أرسلها أنا ولم تجب عليها يوما ..أختك لم توجه لي كلمة أبدا كل ما حدث أنني قلت لها عن رغبتي في التقدم لها لأني خفت أن أفقدها وما إن رأيتك حتى قصصت عليك كل شيء لإني ظننت أنك صديقي وأخي لم اظن انك ستغدر بي هكذا"

"لا تتحدث عن الغدر ...ثم إن كل شيء انتهى لقد عقد القران والزفاف غدا يمكنك أن تحضر بتشاركنا فرحنا "

قال مازن وغادر عائدا إلى بيته تاركا إياه يكتوي بنيران العجز لم يعد بيده شيء يفعله



زهرة سوداء (سوسن رضوان)

صديقاتها حولها يرقصن سعيدات لأجلها
ابتسمت لهن لكنها لم تستطع منع الغصة من
الصعود إلي حلقها تاركة طعم مريرة كالصدأ
جعلتها تعود إلى مقعدها صامتة شاردة تحاول
أن تخفي أحاسيسها حتى لا ينتبه أحد وهن
يهتفن لها "مريم "

xxxxxxxx

ما أصعب هذه الليلة وأطولها لكن كان عليها أن
تأتي لترى بنفسها وتعود لتخبره أن أمله مات أن
كل شيء انتهى جلست سماح على مقعدها وهي
تراها خائرة شاردة ومبتسمة بوهن لقد قضت
الليلة تحاول اخفاء حزنها لكن كانت تعلم ما
الذي تشعر به وتنتظر أن يذهب الجميع لتخبرها
ولو أنها تعلم أن لا فائدة من ذلك

xxxxxxxx

لا يعلم ما الذي سيستفيده من ذلك لكن يجب أن
تعلم أنه لم يتركها لم يتخلى عنها لم ينقد عهد
عينها

xxxxxxxxxx

"مريم " هتفت سماح بعد أن ودعها الجميع كانت
توليها ظهرها لا تستطيع تعلم أنها إن نظرت لها
ستبكي وهي لن تفعل لا يمكنها أن تفعل "لم سماح
فقط أريد أن أعرف لم؟" "لم يتخلى عنك مريم
صدقيني لقد فعل كل ما في وسعه لكنه جوبه
بالرفض " لو كانت قالت أنه تركها لكان أرحم
لكن أن تعلم أنه يريدها ولم يستطع .. أنه لم يقاتل
كفاية لأجلها أنه لم يخبرها كان رصاصة
الرحمة لحبها ولقلبها "قولي له لو أنه استغنى عني
لكان أفضل من أن أسمع منك الآن أنه حاول قولي
له أنني لن أسامحه لأنه لم يخبرني أبداً وقولي أنني
لن أكون له أبدا أبدا قولي أن اسمه أصبح محرماً
على لساني منذ اليوم وأن قلبي لن يعود ليدق عند
رأيته قولي أن عيني لن تعود تتألق لرؤيته وأنها لن
ترسل له الوعود قولي قالت " تغالب دمعاتها
"خسرتني رداد لم خسرتني ردااااد" وغابت تبحث عن
سريرها لترتمي عليه لآخر مرة ...سريرها الذي
شهد أحلاماً تجمعهما لن تتحقق أبداً



مسحت دمعة وجدت طريقها إلى خدها الذي بات
لا يعرف سوى الحزن تنظر إلى حالها أين مازن
الآن الذي اختار لها ابن عمها ألم يكن يعلم من هو؟
صوت باب المنزل أعلن عن قدومه تجمدت في وسط
غرفتها متوقعة ما سيحدث تالياً ناداها بصوته
الثقيل "م..ريم" لم تعلم ماذا تفعل ؟أتغلق الباب
بالمفتاح وهل يجدي هذا ؟؟ منذ متى تعوق حسن
الأبواب المغلقة انتفضت جفلة عندما فتح الباب
على مصرعيه

"أنت هنا ؟" قال بابتسامة ساخرة رائحة المشروب
تفوح منه جعلت موجة غثيان تصعد إلى حلقها
خانقة إياها "تعالي" حاولت أن تبتعد إلى الخلف
خائفة لكنه رغم ترنحه تمكن من إمساكها

"ابتعد عني حسن " دفعته

أمسك يدها "أنت زوجتي"

"عد من حيث أتيت لا تقترب مني أنت سكران"

"أنت زوجتي وسأقترب منك كما أريد"

حاولت الخلاص منه وكما كل مرة قاومت
وضربها وفشلت في ردعه

نهض ودفعها بعيداً ونظر لها باحتقار "في كل مرة
ترفضيني سأحصل عليك ثم أتركك بالية حتى
أملّك وعندها سأرمي بك إلى بيت عمي العزيز"

جمع ثيابه وخرج نهضت تجر نفسها إلى الحمام لتفرغ ما في جوفها شاعرة بصداع يحكم قبضته على رأسها بصعوبة تخلصت من ثياب نومها الممزقة وسارعت تنظف نفسها من آثاره نظرت إلى وجهها المكدوم متأملة أثار الدم على فمها وأنفها اللذان عادا للنزف وبهدوء سحبت عباءتها وانتظرت حتى بدأت الحياة تدب في الشارع ...شاعرة بألم ظهرها الذي يكاد يقسمه خرجت بصمت تسحب خطواتها التي ثقلت بسبب الألم ...تعلم أن لاشيء سيجعل حسن يستيقظ الآن ومع ذلك تحركت بنفس مكتوم حتى لا يشعر ..تركت المنزل وما إن أصبحت في الخارج سمحت لنفسها بأخذ نفس عميق نفس الحرية لا شيء في الكون سيثنيها عما قررت.

xxxxxxx

جلس مع زوجته يتناول إفطاره الذي سارع لإنهائه فلديه عمليتين متتاليتين نزل من بيته إلى بيت والديه ليحيي والديه قبل أن يغادر إلى المشفى ما كاد ينهي قهوته معها حتى رن هاتفه

"مازن أبو سمرة"

"عفوا طبيب مازن ...لا أدري ماذا أقول ؟..أختك السيدة مريم هنا في المشفى هلا أتيت للضرورة "

"ماذا ؟؟ أختي ما بها ؟" سأل الموظفة التي تحادثه

"يبدو أنها تعرضت لحادث ما "

"سأحضر فوراً " قال مغلقاً هاتفه بينما عينا والديه تطالعانه

"ما بها أختك ؟" سألت أمه بلهفة

"لا أعلم يبدو أنها تعرضت لحادث وهي في المشفى "

"سآتي معك " هب والده وتبعته والدته "وأنا أيضاً "

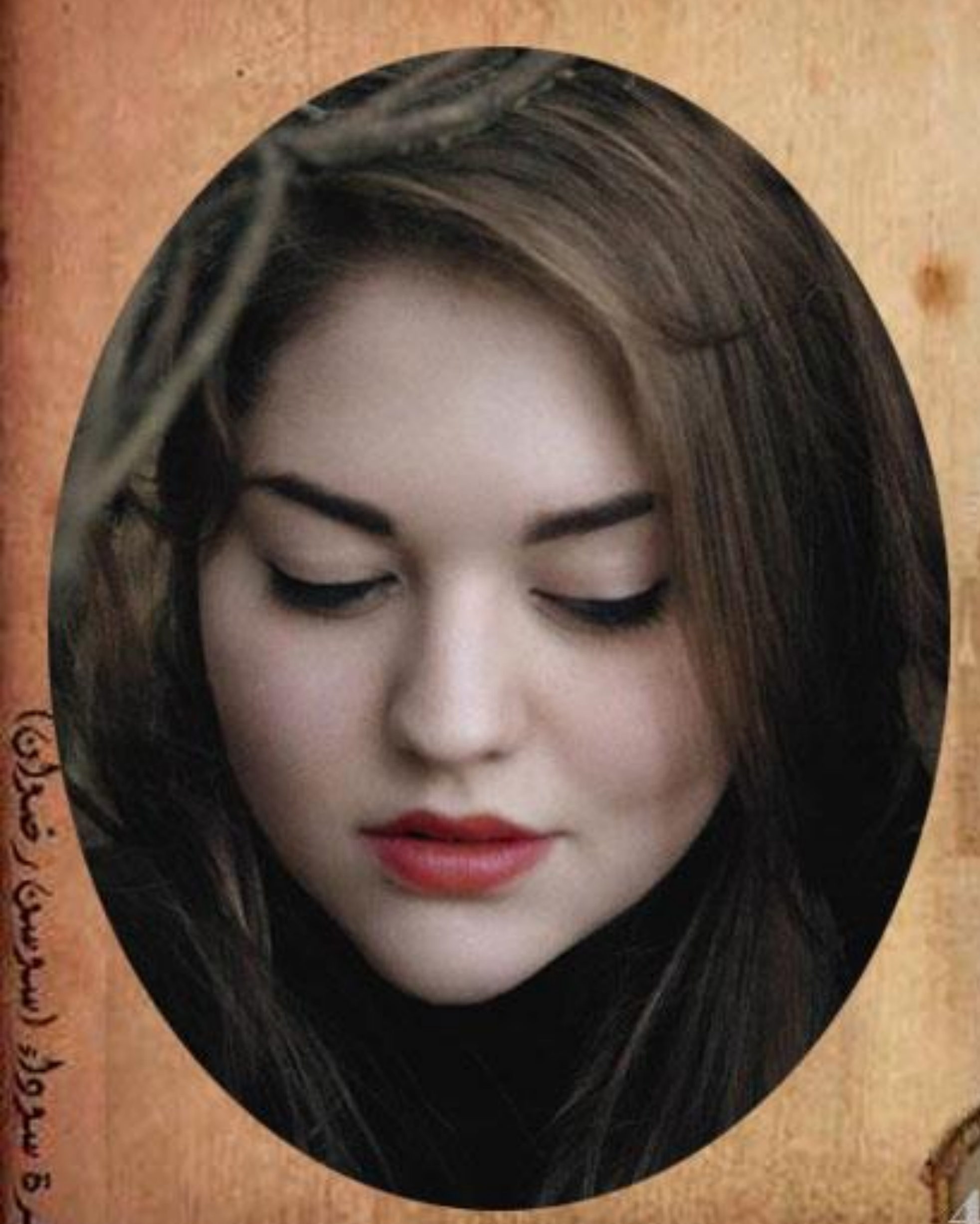
xxxxxxxx

كانت والدته أول من دخل عليها الغرفة تسبقها لهفتها لكنها تجمدت عندما رأت ذلك الكائن الضئيل والذي تكوّر حول نفسه بينما عدد من الأطباء حولها ورجلي شرطة التفتت مريم باتجاه الباب عندما سمعت اسمها ياإلهي هل هذه ابنتها ؟نظرت إلى وجهها غير واضح المعالم بينما الممرضة تمسح آثار الدماء عنه

"مريم ما الذي حدث ؟" هتفت والدتها بينما والدها وأخيها مازن يقفان خلفها ينظران إليها بقلق

خانة لذكريات

"ما الذي حدث ؟" تقدم مازن من الطبيب
"إنه اعتداء لقد أبلغت الشرطة وسجلت الحادثة ضد زوجها وأظن أننا سنضطر لولادة مبكرة "
"لم أبلغت الشرطة ؟" سأله مازن باستنكار ووجه حديثه للشرطي "لو سمحت أريد ان أتنازل عن البلاغ"
"وما شأنك طبيب مازن ما بك يجب أن يزج ذلك الشخص في السجن كيف أمكنه أن يفعل ذلك ؟" تدخل الطبيب
" إنه يفعل ذلك لأنه أخي" نطقت مريم بكلماتها بصعوبة "لكني أحملك المسؤولية أيها الطبيب وأنت أيضاً قالت للشرطي أنا لا أريد أن أتنازل "
"مريم ..." هتف بها "ستتنازلين..." لم يكمل جملته قاطعه صوت والده "مازن ...كفى ..ألا ترى حال أختك ؟"
"إنها فضيحة ..لقد فعلت هذا بتعمد أنت أتيت إلى هنا لتحرجيني"
"لا أظن أن هناك شيء قادر على إحراجك أخي أنت..." اااه صرخت تشعر بألم حاد في أسفل ظهرها كأن صعقة كهربائية مستها
"أسرعوا إنها تلد " هتف الطبيب بينما تولت إحدى الممرضات إخراج الشرطة ووالديها وأخيها إلى الخارج حاول مازن التقدم من الشرطيين ليحادثهما لكن والدها كان أسبق "أريد أن أتقدم ببلاغ رسمي ضد ابن أخي حسن أبو سمرة"
"ولكن أبي " حاول مازن التدخل
"كفى أنا لن أسمح لذلك الحقير بأن ينجو دون عقاب" أجاب والدها ناظرا لابنه بغضب وأمها شاعرة بنغزة في صدرها لا يمكنها أن تنسى وجه ابنتها ولا نظرة الأسى التي احتلت وجهها انهم السبب في ذلك وهي أولهم هم سبب انطفاء حياة حبيبتها الصغيرة لقد قتلوها باسم زواج لو أنها لم تصمت عما فعلوا بها لما كانت وصلت مريم إلى هذه الحال.
كان ما يزال يحاول أن يقنع والده بأن يتنازل لا يريد أن تكبر الفضيحة لكن والده نهره بقسوة لائماً إياه كونه السبب عندما لفتهما الأنة الخفيفة التي صدرت عن والدته التي خرت ساقطة على الأرض



لفته اسم طفل أخبره عنه طبيب الخداج رداد
حسن أبو سمرة أيعقل ؟؟!! لم يصدق أن يكون
القدر جمع طرقهما مرة حتى رآها بعينه طيف
متشح بالسواد تسير بخطوات بالكاد تلمس
الأرض هل هذه مريم لم يصدق عيناه لم تكن
تشبه مريمته سوى ببعض الملامح

xxxxxxxxxx

كانت فترة رهيبة منذ ذلك اليوم الكارثي الذي
خرجت به من البيت لتلحقها عائلتها وبينما
كانت حياة رداد تخرج للنور كانت حياة أمها
تسلم لخالقها وبعدها بقليل اكتشف زوجها
غيابها ليركب سيارته ويقودها بسرعة جنونية
وبالطبع تحت تأثير الكحول وأيا كان نوع المخدر
الذي يتعاطاه ليفقد السيطرة سريعاً مسبباً حادثاً
مريعاً راح ضحيته بين ليلة وضحاها أصبحت
يتيمة وأرملة

زهرة سوداء (سوسن رضوان)

خانة لذكريات

لم يصدق ما قاله الطبيب عن أم الطفل الذي ولد مبكرا بسبب العنف الذي تعرضت له والدته التي فقدت أمها وزوجها في ذات الليلة أي أسى وألم تعرضت له لتصل بها الحال لهذا الشكل مجرد خيال تكاد أقل نسمة تشتته غادرت منطقة الخداج بعد أن أرضعت طفلها بالكاد ترى ما أمامها فأيام من البكاء المتواصل تركتها خاوية أرادت أن تسأل الطبيب لكن سماع الخطوات التي اقتربت منها جعلها تجفل وعندما أتى الصوت الهادئ يسأل عنها "مريم "

رفعت رأسها غير مصدقة "رداد"

بدا نطقها اسمه كواحة وسط صحراء جعلتها ترتوي دون توقف لكن دون سابق إنذار وجدت نفسها تبتعد عنه باقصى ما تملك من سرعة لا يجب أن يراها رداد هكذا فليحتفظ هو على الأقل بصورة جميلة لها.

xxxx

كأنها طيف أو سراب تسللت من أمامه لما هربت منه هكذا أراد فقط أن يطمئن عليها بشرود دخل إلى صديقه طبيب الخداج

"أهلاً رداد لو أتيت قبل قليل لرأيت والدة الطفل الذي أخبرتك عنه تلك التي تعرضت للعنف "

"أجل أريد أن أعرف كل شيء عنها"

"أنصحك أولا أن ترى الطبيب مازن إنه أخاها ويمكنك التواصل معها من خلاله تعلم هذه الأمور يفضلون بقائها بالخفاء "

"سأراه الطبيب مازن صديق قديم "

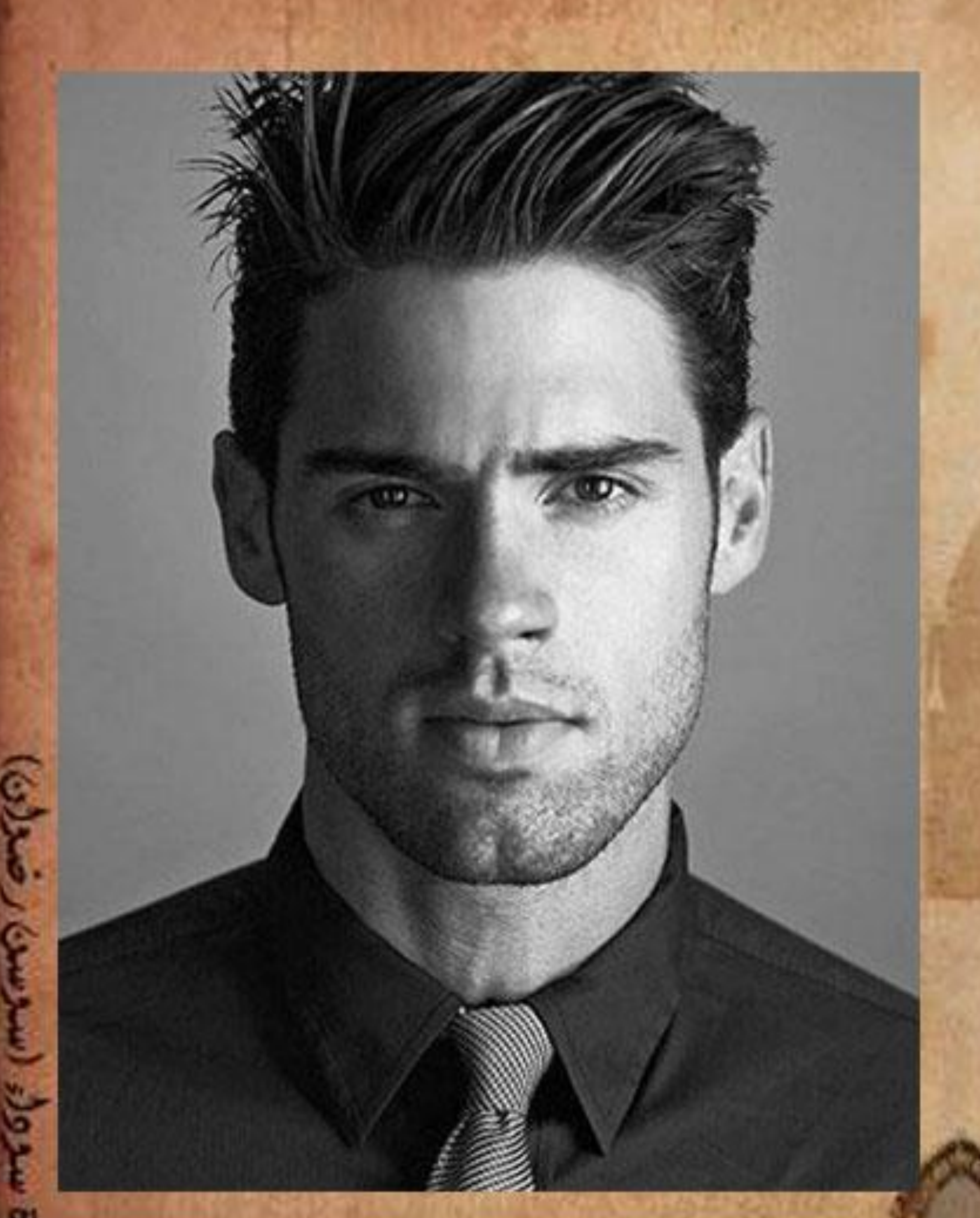
"سؤال فضولي رداد ..هل ستتخصص بالطب النفسي"

"لا ..أنا سأبقى طب عام لكن هذه الدراسة اجتهاد شخصي كنت قد بدأت بعنف الحروب وتأثيرها على الأشخاص وخصيصاً الجنود وتوسع معي الأمر ليشمل العنف بكل أنواعه "

"لقد قلقت عندما طلبت مني أن أرشدك لأي حالة عنف أسمع عنها خسارة أن تذهب مجهوداتك للطب النفسي "

"لا شيء في الطب يسمى خسارة علاء هذا وأنت طبيب تقول هذا إذن لا عتب على الأشخاص العاديين عندما ينفروا من الطب النفسي ويسموه

زهرة سوداء (سوسن رضوان)



جنون "

"ليس هذا المقصد كنت أريد أن تنضم إلينا هنا
كطبيب مقيم "

"أنت تعلم أنني أولا وأخيرا عسكري الميدان هو ما
يستهويني أما عن المشفى فيمكنني أن أخصص له
أيام محددة فقط "

"حسنا حضرة الرائد ...سمعت أن هناك ترفيعات
جديدة هل أنت من ضمنها ؟استكون سابقة أن
تترفع لمقدم في هذه الفترة القصيرة "

"لا لست من ضمنها ربما الترفيعات القادمة "
أجابه رداد باسماً بينما عقله يعمل في اتجاه أخر

ودع صديقه متجها إلى غرفة الطبيب مازن
قال رداد "عظم الله أجرك"
ما إن سمع صوته يسمح له بالدخول وتقدم يمد يده بالسلام وقف مازن وقدم يده بتردد "شكر الله سعيك "
"لم أتوقع أن أجدك هنا "
"لقد مضى أسبوعان والحياة تستمر وأنت طبيب وتعرف ارتباطات المرضى"
"بلى ، لكن برأيي كان يجب أن ترتاح ... أنت تعلم أني أعد لدراسة حول العنف ...."
قبل أن يكمل قاطعة مازن بحزم "إنسى الأمر رداد لا تقترب من عائلتي" "هل تظن أني أريد أن أقحم مريم بأمر الدراسة " سأل مستهجناً
"لا تذكر اسمها على لسانك " قال مازن بحدة مآخذا نفسه لذكره اسمها دون قصد
"مازن ..أنت طبيب ..أختك بحاجة لعلاج نفسي ..هذا ما كنت أريد أن أخبرك إياه الأشخاص الذين يتعرضون للعنف يتحولون إلى أشخاص انطوائيين وأحياناً عدوانيين إذا لم يتم الانتباه لهم و...."
"أشكر اهتمامك " قاطعه مازن "هذا شأني ..والآن اسمح لي فعندي عمل"
لا فائدة كان يعرف أن مازن لن يفعل شيء
xxxxxxx
لم تبطىء خطاها إلا عندما خرجت من المشفى كانت تلهث خوفاً وتعباً أشارت إلى سيارة الأجرة واستقلتها عائدة إلى البيت أرخت رأسها على المقعد الجلدي لماذا ؟...لماذا الآن لم عاد رداد ؟كانت قد أقنعت نفسها بأنها لن تراه أبدا ولكن يبدو أن قدرها ينفي ذلك وهاهو يعود ومتى في أحلك أوقات انكسارها دخلت بخطوات متثاقلة غرفة والدها الذي اعتصم بها منذ وفاة والدتها
"بابا يجب أن تأكل "
"لا أريد"
"بابا أرجوك ..لا تفعل هذا أرجوك "
"أنا السبب ..قتلتها وظلمتك "
"لا بابا لا تقل هذا "
"لا أريد شيء فقط اتركوني "
"بابا ..أنت كل ما بقي لي لا تجعلني أتذوق حسرة

"أسامحك أبي فقط إذا خرجت من هذه العزلة أنا أحتاجك "



الفقد مرةً أخرى أرجوك إذا حصل لك شيء سأموت وجودك هو ما يبقيني أرجوك لا تتركني " قالت مريم بنحيب.
أسبوعان وهي ترى والدها يذوي أمامها كشمعة تحترق ألماً تناست آلامها و كل ما مرت به لتتعلم ولكن لا فائدة هو من سيّء لأسوأ ماذا تفعل؟ وهي وحيدة بعد انتهاء العزاء لم يُستقبل والدها أيٍ من اخوتها وهي الجميع يتحاشاها أو بالأحرى ينبذها.
نظرت إلى والدها بعين دامعة وصوت غالبه الدموع "إن كنت تريد أن تنصفني لا تتركني أبقى معي عد سندا لي ولا تملك أحدا منهم أمري وأنا سأعيش فقط لأخدمك لا أريد شيء من هذه الحياة لن أتحمل فقدانك أنت أيضاً " قالت منهارة فهي لم تعد تحتمل بكى والدها حزناً وقهرا على ابنته التي سبب تعاستها.
ضمها والدها "سامحيني يا مريم "

"أي ريحا طيبة حملتك إلى غرفتي" قالت سماح بمشاكسة.

"إن كنت لا تريدين رؤيتي أعود من حيث أتيت " أجابها رداد بابتسام

"حسناً باختصار ما سبب هذه الزيارة ؟"

"دون مواربة هناك عريس تقدم لك صديق لي طبيب أطفال وليس عسكري له بيت مستقل وسيم بالطبع ليس بقدري " قال باسما "وضعه المادي جيد جدا وأخلاقه جيدة ..ما رأيك بالفكرة بشكل عام ؟"

"صديقك وأين رآني هذا ؟أم تراك أنت من خطبه"

"بغض النظر عن لسانك الطويل وعن كوني سأكون سعيدا للتخلص منك إلا أنني لم أصل إلى هذا الحد أن أخطب لك ولو أنه ليس خطأ أبداً ..إذا أعجبني شابا خلقا ودينا لا يوجد ما يعيب أن أخبره بان لدي أخت ليتزوجها "

شهقت سماح "يا إلهي هل ستدلل علي أخي كالبضاعة البائرة ؟"

"هذه هي نظرة المجتمع المختلفة للأمر ..ما علينا ..هو رآك عندنا أوصلني في إحدى المرات إلى هنا إذا وجدت الفكرة لديك قبول سأعطيه موعداً ليراك وتريه وتكلمان بعضكما ربما يحدث نصيب "

نظرت باندهاش "هل فقدت عقلك أخي ؟سيقتلنا أبي لا محالة أولا هو ليس من العائلة ثانيا لقد رآني هو وليس إحدى قريباته ثالثا وهذه القاضية سيكلمني ويراني وأراه ما بالك رداد ؟"

زفر بضيق "ما أفعل بعقلك الضيق ؟هذا حقك وحقه ..حقه أن يتقدم لخطبتك ويراك ويكلمك كما هو حقك أنت أيضا إنما بوجودنا أما بشأن أنه رآك في الشارع ماذا ؟هل ترتدي قبعة الاختفاء حتى لا يراك المارة؟ اسمعي أختي لا تنساقي وراء عادات بالية ليس لها علاقة بالدِين ديننا يسمح لكما بأن تنظرا لبعضكما بحضور وليك والتزامك اللبس الشرعي وإن تم الإيجاب من جهتك وتمت الخطبة يمكنك محادثته في أمور الزواج وعمله وما إلى ذلك"

"حتى لو لم يكن هناك عقد ؟"

"حتى لو يكن هناك عقد "

"إذن لماذا رفضك مازن عندما تقدمت لمريم ما دمت

لم تخالف الشرع ؟" تنهد "كما قلت لك عادات
ليس لها أساس "
"هذا يقودني لسؤال أخر أنت غائب منذ أكثر من
عام ولم نعد نراك إلا في إجازات بسيطة لا تتعدى
اليوم أنت هنا منذ أكثر من أسبوع تخرج وتذهب
إلى المشفى ولو أني أظن أنه ليس هناك عمل
لك... هل السبب مريم؟!"
رفع حاجبيه "لسانك هذا سيوقعك بمشاكل لن
تسلمي منها يوماً ثقي بي ..لماذا لم تخبريني عن
وفاة والدتها ؟"
"حسنا بما أنك لست مضطرا لأن تجيبني
بصراحة أنا كذلك بالمثل ولست مضطرة لذلك
وسأقول لك الآن أخرج لأنني أدرس لاختباراتي
القادمة فهذا أول فصل جامعي لي وكما تعلم
أريد أن أنهيه بمعدلات مرتفعة ليريحني فيما
بعد ولا اضطر لأخذ مواد صيفية "
"سماااح" قال بنفاذ صبر "حسنا أتيت لأن صديقي
علاء أعلمني عن حالة عنف ..أتيت لأرى إن أمكنني
التواصل معها لكني فوجئت بأنها مريم وعندما
رأيتها أسرعت لتتوارى عني طلبت من مازن أن
يعرضها على طبيب نفسي لكنه رفض وطلب مني
عدم التدخل ومن يومها وأنا أذهب للمشفى فقط
لأطمئن عليها و لأراها من بعيد دون حتى أن
أتمكن من استبيان ملامحها ...هل ارتحت الآن ؟"
"بلى ، الآن يمكنني أن أخبرك بما أعرف لكن أولا
أريد أن تخبرني لم أنت مهتم ؟!!"
"تسأليني سماح ؟؟" أتى جوابه مستهجنا
"أنت تفكر بأن تتقدم لها مرة أخرى ؟؟"
"بالطبع إنها مريم لابد أن الله قدر عليها تلك
الأمور ليجمعنا"
تنهدت سماح لم تحتج أن تسأل فهي تعرف رداد
جيدا وتعرف مقدار حبه لمريم "حسناً ..لقد قيل أنها
ذهبت للمشفى بعد أن أصيبت بمخاض مبكّر أدى
إلى ولادتها ابنها في بداية السابع في ذات الوقت
أصيبت أمها بجلطة قلبية وتوفيت كذلك زوجها
تعرض لحادث وتوفي أثناء قدومه للمشفى ..أما عن
الحقيقة فقد عرفتها من ابنة عمها لقد تعرضت
للضرب على يد زوجها مما جعلها تلد مبكرا
وعندما ذهبت للمشفى تم إبلاغ الشرطة وعائلتها.

توفيت والدتها عندما رأتها لقد كانت صدمة عليها أما عن زوجها قالت لي ابنة عمها أنه كان تحت تأثير الخمر والمخدرات عندما قاد السيارة وتوفي بعد الحادث ...عندما ذهبت لتعزيتها كانت مريم في المشفى ولم يسمحوا لها بالمغادرة وقد مُنعت عنها الزيارة ولم تخرج إلا بعد أسبوع فزرتها ...كانت في حالة يرثى لها لقد ضربها زوجها بعنف ترك آثاره على وجهها وجسدها لم تحب أن أراها هكذا وبعدها بقيت على اتصال بها لكن ضمن أضيق الإمكانات فكما علمت منها أنها لم تعد تملك هاتف منذ أن تقدمت أنت لها وزيارتها صعبة فإخوانها يضيقون عليها خصوصاً بعد عودتك لكن لأجلك يمكنني تدبر الأمر فلا أحد منهم يعرف أنني أختك "

مريم تعرضت لكل هذا وحدها كيف لشخص فيه قطرة رجولة أن يعتدي على امرأة ليس هذا فقط بل إنه حتى لا يتصف بصفات الزوج الصالح أي حياة عاشت معه عاماً كاملاً كم مرة ضربها أهانها ...يا إلهي كل ذلك بسبب عادات سخيفة تقدر على الفتاة الزواج من ابن عمها أو عشيرتها مهما كان الزوج.

"أريدك أن تزوريها سماح وتخبريها....."



خائنة لذكريات

عام مضى بكل ما فيه من أحزان ومآسي واليوم
تحصد أول ثمار تحررها لقد تقدمت للثانوية
العامة ونجحت ليس هذا فقط إنما بتفوق ما
زالت تذكر كيف نزل خبر نيتها العودة
للدراسة على أخويها كالصاعقة لقد كاد أن
يحرمها مازن من ذلك لكنها رفضت أن تنصاع
فأمرها بيد والدها الذي وافقها على ما تريد
ولكن منذ متى يطيع أحد ما واحد غير عقله لذا
كان عليها أن تلجأ لحماية الأسرة فهي لديها
ملف هناك منذ أن دخلت المشفى قبل ولادة رداد
وكان سهلاً عليها أن تطلب منهم مساعدتها بأن
تعود لحياتها

"أنت تفعلين ذلك عنداً مريم أعلم أن لا رغبة لك
بالدراسة أنت حتى لا رغبة لك بأي شيء لكنك
تفعلين ذلك فقط لتشعريني بأني لم أعد أملك
سلطة عليك "

وكان صدقا هي فعلت فقط لتنتقم أرادت أي

عام مضى بكل ما فيه من أحزان ومآسي واليوم
تحصد أول ثمار تحررها لقد تقدمت للثانوية
العامة ونجحت ليس هذا فقط إنما بتفوق ما زالت
تذكر كيف نزل خبر نيتها العودة للدراسة على
أخويها كالصاعقة لقد كاد أن يحرمها مازن من
ذلك لكنها رفضت أن تنصاع فأمرها بيد والدها
الذي وافقها على ما تريد ولكن منذ متى يطيع أحد
ما واحد غير عقله لذا كان عليها أن تلجأ لحماية
الأسرة فهي لديها ملف هناك منذ أن دخلت المشفى
قبل ولادة رداد وكان سهلاً عليها أن تطلب منهم
مساعدتها بأن تعود لحياتها

"أنت تفعلين ذلك عنداً مريم أعلم أن لا رغبة لك
بالدراسة أنت حتى لا رغبة لك بأي شيء لكنك
تفعلين ذلك فقط لتشعريني بأني لم أعد أملك
سلطة عليك "

وكان صدقا هي فعلت فقط لتنتقم أرادت أي

شيء
أن يطفىء هذه النار داخلها كلما تذكرت أن
أخاها سندها المفترض هو من كسرها
فقدت الرغبة بكل شيء وقررت أن تعيش فقط
لتهتم بوالدها وابنها حتى زارتها سماح قبل عام ....

❖❖❖❖❖❖❖❖

زهرة سوداء ([illegible])

لقد أصبحت حرة ولو أن ثمن ذلك كان باهظا لكنها حرة هذا ما قالته لها سماح ويمكنها أن تستأنف حياتها.
لكنها لم تكن تعلم أنها لم تعد تريد من هذه الحياة شيء سوى أن يحفظ لها الله والدها وابنها إذ عندما أعلمتها عن عودة رداد رفضت بشدة وطلبت منها أن تخبره أن يبتعد عنها فيكفي ما حصل في الماضي وهي لا تريد أن يتكرر خصوصاً بعد أن ترملت.
إخوتها ضيقوا عليها حتى باتت لا تستطيع حتى الوقوف على عتبة الباب. هذا غير الأقارب المرشحين للزواج منها فبنظرهم لا يمكنها أن تبقى دون زوج. إلى أن أتى الحل على يد سماح التي اقترحت عليها أن تكمل تعليمها وفي حال رفض مازن ما عليها سوى اللجوء لحماية الأسرة فقد كانت تعيش حبسا إجبارياً وقد فعلت ونجحت. ولكن ماذا بعد ...؟!

لن تتمكن أبدا من إكمال دراستها ليس بسبب مازن فقط إنما لأنها هي لا تريد لم يعد لديها ذلك الدافع لتفعل لم تعد تريد أن تندمج مع الآخرين والأهم لا تريد أن تتزوج حتى لو كان هذا الزوج رداد الذي ما زال متمسكاً بها كما قال مهما طال الوقت سينتظرها لكنها اكتفت تريد أن تبقى وحدها مع والدها وابنها فقط

xxxxx

"لا أصدق مريم لقد نجحت بمعدل يخول لك تحقيق حلمك ودخول كلية الطب وأنت ببساطة ترفضين لمَ ؟ "
"لا أريد سماح أريد أن أربي ابني فقط"
"وهل دخولك الجامعة يمنع ذلك ؟!"
"سماح لم أعد أريد ...لقد انتهت أحلامي السابقة "
"ورداد.....؟! لا تقولي لي أنك لا تعرفين أنه ينتظرك أنت تعلمين أنه يحبك وأراد لك أن تبدئي بتحقيق حلمك قبل يرتبط بك "
"لا ...أنا لن أتزوج مرةً أخرى "
قالت برعب
"أنت لا تريدين أن تتابعي تعلميك ...ولا تريدين أن تكوني مع الشخص الذي تحُبين ؟!اما الذي تريدينه إذن ؟!"

"أريد أن أبقى لوحدي ..لا أريد شيء "
"أنظري إلى نفسك مريم ..أنت لست صديقتي التي أعرفها أنت مجرد صورة باهتة لها, أنت ستخسرين نفسك إن استمريت هكذا, لدي رسالة من أخي أعطيك إياها لا أعلم كيف لكنه توقع ردة فعلك هذه يقول لك,
"إن كنت قادرة على تحطيم أحلامك واختيار الركود وعدم تحقيقها فهو لا أنت حلمه الذي سيسعى لتحقيقه مهما حدث ومهما رفضتي "
كانت هذه آخر كلمات سماح معها وبعدها رحلت وها قد مر أسبوع هل ترى غضبت منها أو أن رداد قد منعها من زيارتها

xxx

نظر إخوانها لعدد السيارات الكبير الذي توافد على ديوان عشيرتهم
"ألم يخبرك الشيخ باجس عن سبب هذه الزيارة؟!" سأل أخوها مازن
"لا أعلم كل ما أعرفه أن الشيخ باجس اتصل بعمك كونه كبير عائلتنا وقال أنه يريد زيارتنا مؤكداً أن يحضر كل أفراد العائلة برجالها ونسائها "
"ألا يبدو الأمر غريباً ؟" سأل ابن عمها ماجد فتدخل والده
"اصبر يا ولد سنعرف كل شيء،فالشيخ كبير المشايخ و جميع العشائر لا ترفض له طلب وزيارته تعد تكريماً وتشريفاً "
"أيعقل أن الأمر له علاقة بطلب يد إحدى بناتنا " سأل راشد أخوها الأصغر
"أبي وأنت عمي كبار عائلتنا وهناك أبناء عمومتكم قد دعوا أيضاً لكن ما يحيرني هو دعوة النساء حتى المتزوجات من عائلات أخر "
"لمَ كثرة الحديث ؟!الآن سنعرف كل شيء "
قال والده بينما يشير لأخيه ليذهبوا ويقفوا في استقبال الأشخاص القادمين
جلس الرجال على المقاعد التي انتشرت في القاعة بينما توسط الشيخ باجس المجلس وإلى جانبه من اليمين جلس عمها وأبيها وإخوانها وأبناء عمومتها ثم باقي الأقارب بالتوالي ومن الجهة الأخرى جلس ضيوف الشيخ باجس

خائنة لذكريك

رؤيته جعلت الدم يفور في رأسه ماذا يفعل رداد
هنا ؟!ولم يجلس والده بجوار الشيخ باجس ؟!ولم
أساسا جمع الشيخ باجس كل هؤلاء المشايخ ؟!اهل
للأمر علاقة بما حدث في الماضي ؟!
نهض ماجد ابن عمه الأكبر يقدم القهوة
للضيوف بينما تولى مازن تقديمها لأقاربه
صمت خيم على المكان عندما أمسك الشيخ باجس
فنجانه ولم يشرب منه بل وضعه على الطاولة
أمامه
xxxxxx
دخلت مترددة لا تعلم يخالجها شعور غريب أن
هناك شيء ما سيحدث جلست إلى جوار بنات
عمها وأمهاتهم قبل أن تنظر لها راما أخت حسن
باستياء ظاهر لم تحبها أبداً حتى من قبل أن
تتزوج أخيها
"أين ابن أخي ؟!" سألتها راما
"مع جده"
"أريد أن آخذه اليوم سيبقى عندي أسبوعا كاملا
سأطلبه من عمي"
"لا راما ..لن تأخذيه لقد أخبرتك ..مرحب بك أن
تزوريه في أي وقت وأن يزورك أيضاً لكن بصحبتي
أما عن البقاء عندك والنوم لا"
"إنه ابن أخي"
"وهو ابني"
"لقد مات أخي بسببك."
تدخلت أختها الأخرى فدوى "استغفر الله العظيم
..إنه أجل راما ثم الآن ليس الوقت المناسب لهذا
الحديث"
نظرت مستاءة إلى زوجات عمومها وباقي الأقارب
لقد التزمن الصمت وجلسن يستمعن للحديث
الدائر دون تدخل لقد عزلت نفسها لمدة طويلة عن
الجميع حتى لا تسمع لأحد منهم وحتى تنسى
قصة زواجها الكارثي ولكن لا فائدة ما إن تراها
أختاه حتى تبدأن بذلك الحديث
"إنه حقهما"
تدخلت زوجة عمها
"أنا لا أنكر عليهما هذا الحق لكن ابني ما زال صغيرا
لا يمكنه أن يعتمد على نفسه لا يمكنني تركه ينام
بعيد عني عندما يصبح في سن مناسب أنا لن

أعترض "
تنهدت منهية للحديث ..استغفرت الله لأنها في نفسها حمدته على عدم وجود حماها وحماتها وعدم وجود أخ لحسن لكان مصيرها الآن إما أن تحبس في بيت عائلة زوجها أو الأسوأ أن تتزوج أخيه
مع التفاتتها بعيدا عنهم متجهةً نحو المدخل كانت نساء الضيوف بدأن بالدخول فتبعتها زوجة عمها وبناتها وزوجتي إخوانها لاستقبالهن كانت زوجة الشيخ باجس أولهن ثم توالت الباقيات خلفها ابتسمت بود عندما رأت سماح وأمها
"هل دعا الشيخ باجس جميع المشايخ ؟!"
"كل مشايخ العشائر هنا في ديوانكم "
أجابتها باسمة وأخذتها من يدها تعرفها على نساء عائلتها اللاتي رحبن بها
أخذت القهوة مع بنات عمها لتبدأ الضيافة لكن زوجة الشيخ باجس ابتسمت قائلة
"لتنتظر القهوة قليلاً "
نظرت زوجات أعمامها إلى بعضهن بتسائل لم يستمر طويلاً فقد قطعه صوت مازن الذي طرق باب مضافة النساء منادياً
"مريم "



وضع الشيخ باجس فنجانه أمامه دون أن يمسه
فرفع عمها راضي رأسه ووضع يده على صدره
"حياك يا شيخ طلبك تم"
فابتسم الشيخ باجس
"نريد ابنتكم مريم لابننا رداد"
ران صمت على القاعة
"يا شيخ ابنتنا مريم أرملة ولديها طفل." أجاب
راضي
"وهل هذا يمنع زواجها ؟!"
" لا يا شيخ طلبك مجاب ..لكن أنت تعلم العادات
زوجها و والديه متوفون وليس له إخوة وابننا لا
يجوز أن يتربى في بيت غريب "
"ابننا رداد ليس غريب سيُصبح ابنكم وحق عائلة
ابنها محفوظ ..لكن الطفل سيبقى مع والدته هذا
حقها شرعاً يا شيخ راضي "
بارتباك واضح
"حياك يا شيخ باجس أنت ووجوه الخير لكن كما

تعلم يجب آخذ رأيها أولا "
كانت لحظات صعبة عليه هو أكيد أن أهلها
سيعقدون الأمور وربما يهددوها حتى ترفض ..ما
العمل إذا فعلت ؟!هل يستطعون رد كل هؤلاء
المشايخ؟!
نظر والده لكن الشيخ باجس هو من التفت إليه
باسماً كأنه يطمئنه مع نظرة تفهم
"أحضروا عروسنا يا شيخ راضي لنعرف رأيها"
نهض مازن يلبي طلب الشيخ والشياطين تقاتله
كيف استطاع أن يفعل ذلك إنه يريد أن يتزوج
أخته رغم أنوفهم لكن هيهات لن ينوله إياها ما دام
حياً
xxxxx
أسرعت مريم تجيب صوت أخيها
"خيراً أخي"
"تعالي وإياك أن تنطقي بحرف واحد هناك فهمتي
؟!"
كان غاضباً هناك أمراً ما لا تعرفه ..ما الذي
يحصل ؟! أعنيٍ يا رب دعت بخفوت في سرها وهي
تتبعه بخطوات وجلة
دخل أخوها وبقت هي خلف الباب
"إدخلي يا ابنتي "

زهرة سوداء (سمرسين/ صحدان)

خائنة لذكريات

سمعت الشيخ الأكبر والذي توسط المجلس يدعوها وقف والدها وأسرع يغطيها بعباءته وتقدم وهي تتبعه

"يا ابنتي لقد طلب رداد الأحمد يدك لتكوني زوجته"

خائفة ومرتبكة تقدمت إلى الداخل بجوار والدها الذي دعمتها يده الحانية ما إن سمعت كلمات الشيخ حتى شعرت بأن قلبها سيتوقف هل فعل كل هذا لأجلها جمع كل هؤلاء المشايخ ليطلبها ولكن هذا لا يعجب أخيها وها هو يفعلها مرة أخرى ..إلى متى ستبقى دمية بين يديهم يتقاذفونها كانت كالطيف بالكاد يظهر وجهها الذي وجهت نظراته إلى الأرض.

لا. ليست هى من تنظر إلى الأرض لقد فعل كل هذا لأجلها أراد أن يعزها كما يجب فلقد ذاقت الكثير كلمة واحدة تنطق بها هي ما تفصله عنها فقط تقول نعم وسيضع كل ما يملك بين يدها

شاعراً بابنته التي جفلت عندما طلب الشيخ رأيها لقد تحملت ابنته الكثير لقد رآها تتحول من وردته الندية إلى ورقة صفراء جففتها رياح قسوة الحياة التي تقاذفتها بلا رحمة يكفيها كل ما مضى فهي لن تتحمل أكثر هذا وهو على قيد الحياة وتحكم أبناؤه بها وضيقوا عليها ..ماذا لو توفي ؟!ماذا سيكون مصيرها ومصير ابنها ؟!الذي لولا وجوده لأخذوه منها قصرا نظر إلى ابنته التي تشبثت به ونظراتها مشوشة مزروعة على الأرض لا يا ابنتي لا عشت إن كنت سببا في انكسارك أكثر اقترب منها

"قولي رأيك ابنتي لا تخشي شيئاً "

قال داعماً كلماته بلمسة من يديه التي احتوت كفها الغض رفعت عينها وقرأ فيها خوفها كان يعلم أن مازن أرهبها

"لا تخافي مما قاله مازن لك قولي رأيك "

كانت كلمات والدها كبسلم حل على روحها الجريحة كم تمنت لو أنه أخذ هذا الموقف من البداية لكن ذلك كان نصيبها ولا تملك أن تغيره تكاد لا تصدق أنها أخيراً ستحقق أحد أحلامها رداد أومات برأسها بحركة بالكاد لقطها الشيخ باجس

"يا ابنتي الأيم تستأمر أنا أحتاج لأسمعها منك

صريحة " حثها الشيخ
"قوليها ابنتي" عاد والدها ليشجعها
"موافقة "
قالتها بخفوت لم تكد تكملها حتى قفز أخويها
"لكن ابنها لن يذهب معها إنه ابن ابن عمي"
متفهماً لحمية إخوانها وبتسامح قال الشيخ
باجس
"يا بني في شرعنا لا توجد هذه الحمية ولا يحق لأحد أن يأخذ ابن من حضن والدته ولا يجوز أن تدفن المرأة بعد وفاة زوجها كلها عادات جاهلة كيف تحلون ما حرم الله ؟!هل أخذتك الحمية بابن ابن عمك ونسيت أنه ابن أختك ؟!، هل أنت خائف على ابن أختك في بيت رداد ولست خائفاً على أختك التي عرضك والتي سيصونها ويعزها ..هداك الله يا بني ابن أختك سيبقى مع أمه ،
والآن سيعقد القران والزفاف بعد ثلاث أيام
وأختك ستخرج عروس من منزلي "

"اعذر ولدي ..إندفاع الشباب طلبك تم .. يكفي تشريفك لنا "
أومأ الشيخ باجس بتفهم
"أولادنا ونتحملهم"
أمر الشيخ ولا أحد يستطيع رده لقد وضع نفسه وعائلته في وضع محرج
"أمرك مجاب ياشيخ "
نطقها مازن مجبراً ممسكاً بيد أخيه ليجلس قبل أن يتسبب بإحراجهم أكثر مما فعل هو
"حياك يا شيخ باجس إبنتنا ابنتك ...عودي يا ابنتي إلى النساء"
أمر مريم التي انطلقت بخطوات مسرعة عائدة إلى المُضافة
وما إن خطت داخلها حتى انطلقت الزغاريد
وتقدمت أم رداد وأخواته يقبلنها بسعادة بينما نساء عائلتها يهنينها بمشاعر متضاربة
لقد فعلها وعدها وأوفى
xxxxxxxxx
خائفة حد الموت واقفة في منتصف غرفتها التي خصصها لها الشيخ باجس
دخل الشيخ ومعه زوجته
"يا ابنتي لأخر مرة أقولها لك إن كنت تريدين

التراجع عن موافقتك قوليها الآن "

للحظة مجنونة فكرت أنها ستفعل ...ولكن رداد هل هي قادرة على إحراجه ورفضه بعد كل ما تكبد منها ومن أهلها، لا فلندعه هو يفعل فهي تعرف مصيرها معه سرعان ما سيعرف حقيقتها وهو من سيرفضها

"لا .."

كلمة بسيطة من حرفان يغيران حياتها ليتها ملكت نطقهما من قبل كم هو ساخر هذا القدر كم تمنت أن يسألها أحد في الماضي عن رأيها لكن لا أحد اهتم واليوم هاهو الشيخ يسألها لكنها لا تستطيع قولها إنه رداد حلم عمرها لا تقدر أن ترفضه مع أنها تعرف أن هذا الحلم سينتهي بكابوس

❖❖❖❖❖

كان وقتاً عصيباً إقناع الشيخ وعائلته بأنه سيتزوج أرملة ولديها ولد كان محنة و والدته كانت أكثر الرافضين لولا تدخل أخته سماح ومساعدتها

وبعد ذلك كان عليه أن يوافق على إقامة زفاف لائق كما أمرت والدته فهو ابنها ومن حقها أن تفرح به

وهذا يعني جنون احتل أيامه الثلاثة التي تلت عقد قرانه على مريم ليحضر كل التجهيزات اللازمة

"إذن قد فعلتها وتزوجت قبلي ؟!"

قالت سماح التي احتلت غرفته لتناوله البدلة الرسمية التي سيرتديها

"كانت الأحوال ستتغير لو وافقت على صديقي "

"أما زلت غاضباً مني لرفضي إياه ؟!"

"غاضب !! إنها حياتك سماح ما كنت لأجبرك على ما لا تريدي"

"حقاً أخي ألم تغضب لأنه صديقك وقد تخسره "

"الزواج قسمة ونصيب هو طلبك حقه وأنت رفضتي حقك وإذا لم يفهم ذلك ويجعل من الأمر مشكلة هذا شأنه أنت أختي وسعادتك تهمني أكثر من أي شيء أخر في الزواج لا يوجد مخاجلة أو محاباة إنها حياة على طرفيها أن يتقبّلا بعضهما لن تنفعك صداقتي أو قرابتي من زوجك إذا لم يكن بينكما وفاق "

خائنة لذكرياتك

"وزواجك من مريم ؟!..إنها ...لقد رفضت ألا تعتقد أنك وضعتها أمام الأمر الواقع بطلبك لها بتلك الطريقة ؟!"

"لا ، مريم خائفة لقد مرت بمعاناة صعبة أنا وأنت نعرف أنها تحبّني لكن ما حدث معها هو ما منعها عن الموافقة ...وأنا خفت من أخويها أن يكررا ما حدث لذا كان علي التصرف ..وقد طلبت من الشيخ باجس أن يسألها رأيها للمرة الأخيرة أمس لو كانت رفضت كنت سأنسحب لكنها أعلمته بموافقتها وها نحن اليوم نتحضر للزفاف الذي تأخريني عنه بحديثك "

"حسناً سيد رداد ..سؤال أخير لمَ البدلة العسكرية؟!"

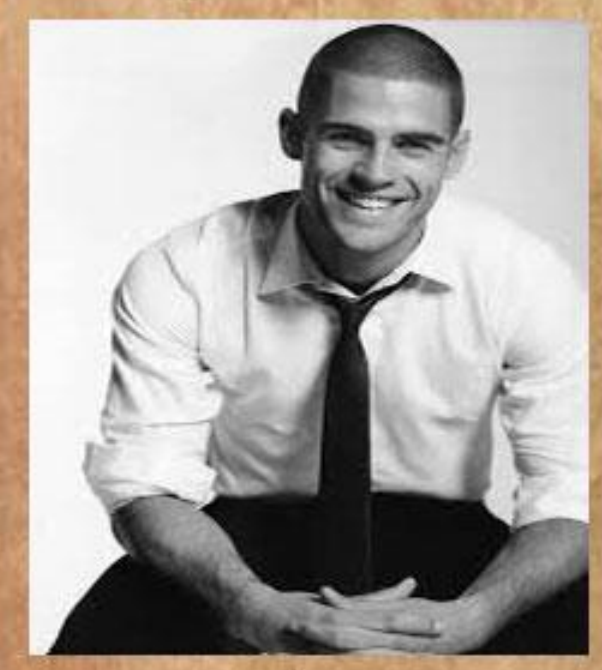
"لأنه حلم مريم ..وعلي تحقيقه لها "

نظرت إليه بعين حالمة

"ألا يوجد منك نسخة أخرى في مكان ما أم أن حظي أن يكون الرجل الوحيد والفريد في هذا الزمان المراعي والمحب هو أخي ؟!"

"بلى ، ولست فريد زماني أين أنا من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه ، أي رجل يعرف دينه الصحيح سيكون أفضل مني لكن للأسف هناك كثير من المفاهيم لوثناها باسم عادات جاهلة والآن أخرجي لم يعد لدي وقت "

قال باسماً فهو يعد الدقائق لنهاية هذه الليلة ليكون معها أخيراً



نهاية الجزء الثاني

زهرة سوداء (سوسن رضوان)

الجزء الثالث

يوم متسارع اخر ولكنه الأكثر جنونا خلال
الثلاث ايام بعد عقد قرانها اخذها الشيخ باجس
لبيته وهناك تولت زوجته وبناتها امر الأهتمام
بها وتجهيزها للزواج لقد عوضها الله وجودهن
معها عن والدتها المتوفاة وأختها التي لم تملكها
ابدا في الامس اجتمعت نساء عائلتها وعائلة رداد
للحنة وتحت تهديد سماح لم تستطع الرفض
بان تنقشها على يدها وقدميها مع اجواء المرح
والفرح حولها حاولت تناسي واقعها وما هي
مقبلة عليه ....يكفي انها ستكون مع رداد ولو
كان ذلك لفترة قصيرة ربما اقصر مما تتوقع

❖❖❖❖❖❖

كانت ترفل بثوبها الأبيض كبراءة ابتسامتها
وهي ترفع عينها له وصديقاتها من حولها يهتفن
رداد ومريم
لمسة والده أخرجته من تلك الرؤيا التي لطالما
راودته منذ عرفها وها هي اخيرا تتحقق ولو انها
مختلفة قليلا
"هيا بني استقبل عروسك "
وقف متقدما منها كان الشيخ باجس على يمينها
ووالدها الذي غطاها بعباءته على يسارها وهي
بالكاد ظاهرة بينهما ترك الشيخ مكانه ليأخذه رداد
بعدها تلقى التبريك وهي لا تذكر شيء سوى ان
كل ما حولها ضبابي فقط ضربات قلبها التي
كانت تدق بصخب معبرة عن خوفها مما سيلي


خانة
لذكريات



خانة لذكريات

قضى وقتا اكثر من اللازم مع ضيوف زفافه
يعلم انها قد أصبحت في بيتهما الملحق ببيت
عائلته ....لكنه يعرف ايضا انها بحاجة لان تكون
لوحدها حتى تسكنين فقد شعر بخوفها مجرد ان
أمسك يدها التي تسلمها من والدها كانت باردة
كقطعة ثلج
طريقه طويلة معها ولكن لا شيء سيثنيه عن
مواصلتها
❖❖❖❖❖❖❖❖
دخل غرفته بينما أهازيج نساء عائلته ما تزال
مستمر منذ ان وطأ عتبة باب جناحه تمهل على
السلم ليعطيها وقت كافي لتعلم بقدومه
يديها متشابكة بتوتر تعد الدقائق لوصوله الى
الباب انها اللحظة التى ارقتها خلال الليالي
الفائتة
واقفة وسط الغرفة ما تزال مغطاة بعباءة والدها
شعر بتوترها وارتباكها عندما رفعت عينها له
مجسدة حلمه الذي طالما تاق اليه
ماذا عليها ان تفعل كل ما خططت لقوله ذهب
عندما رأته يدخل عليها ببدلته العسكرية تاركا
عقلها فارغ الا من ذكرى واحدة يوم رأته اول مرة
لم تمنع نفسها من الابتسام لتلك اللمحة
بتلقائية رد لها البسمة
"السلام عليك "
سلامه أعاد تفكيرها لحقيقة وجودها هنا معه
"وعليك السلام إجابته بتردد قبل ان تكمل متمسكة
ببعض شجاعتها "علينا التحدث "
صوتها الحبيب مشحون بالقلق فما مرت به ليس
قليل سيكون عليه ان يهدا من ترددها أجابها بهدوء
"بالطبع سنفعل لكن اولا علينا ان نصلي ثم ...كل
شيء يأتي لاحقا"
كلماته زادت من وتيرة اضطرابها كل شيء يأتي
لاحقا ...لا هذا لن يحدث ..لا يمكن لها ان تسمح له
فرداد لا يستحق ذلك ...وهي لن تتحمل ان تتشوه
صورتها أمامه اكثر ..لا هي لن تحتمل ان يكرهها

مع السلام الأخير للصلاة ادركت ان السكينة التي شعرت بها منذ قليل قد غابت داعية لله ان يلهمها القدرة على ان تقول له ما تريد وقفت باسدالها الذي ارتدته عندما تركها للوضوء متخلية عن ثوب الزفاف والعباءة اللذان أصبحا في خزانتها لا تدري ما تفعل غائبة عن نظراته التى احتوتها بتفهم

"مريم"

صوته اخرجها من تفكيرها المتخبط

"تعالي ...سنتحدث "قال مشيرا لباب في احدى زوايا الغرفة

"انت لم تري ملحقنا" قال يفتح الباب الذي افضى الى ممر طويل "هذا المدخل" أشار الى الباب الذي دخل منه "متصل بمنزل العائلة ويفضي الى غرفة النوم الرئيسية في ملحقنا نستخدمه عندما يسهر افراد العائلة معا ليسهل تنقلنا في البيت الكبير اما هذا فيصل غرفة النوم بباقي الملحق سارا في الممر نحو درج نزلاه الى قاعة كبيرة على يمينها غرفتان ضيوف واحدة للرجال وأُخرى للنساء مرفقة بمطبخ كبير مجهز غرفة ضيوف الرجال لها مدخل خارجي على الشارع استخدمه انا في حال

زيارة ضيوف من أصدقائي والقاعة لها مدخل
اخر على الشارع ايضا نستخدمه نحن أهل الملحق"
في وسطها اصطفت آرائك مريحة لتكون غرفة
الجلوس وفي زاويتها البعيدة يوجد مائدة
منعزلة بعض الشيء والى جانبها باب مكتبه عادا
الى الدرج والممر مرة اخرى "الغرفة الاولى غرفة
الألعاب الثانية غرفة رداد فتح الباب على غرفة
زرقاء مجهزة بكل شيء لطفل الثالثة هي غرفتنا
التي كنّا فيها. اما هذه الغرفة التى تقابلها فتح
بابها على وسعه لتطلاعها غرفة مكتب بسيطة
وحميمة مرفقة بمكتبة ضخمة وجهاز حاسوب
ونافذة واسعة تسمح لضوء الشمس بان يغمرها
"هذا مكتبك" قال رداد باسما رفعت عينها له
باستفسار
"وهذا يؤدي لمفاجأتي" قال متجها للمكتب ليحمل
اوراقا قدمها لها
"ما هذا "سالت دون ان تاخذ الأوراق التي حاول

اعطائها اياها
"أوراق قبولك في الجامعة كلية الطب "
شرح وابتسامته تتعمق اكثر
ليس عدلا ان يكون بكل هذه المراعاة
"انا لن اكمل دراستي " أجابت بحدة نابعة من
توترها. لتتابع "على هذا الزواج ان ينتهي انا لا
يمكنني ان أبقى زوجة لك علينا ان نتحدث عن
كيفية خروجنا من هذا المأزق "
"زواجنا ليس مأزق مريم وهو سيستمر الى اخر يوم
في حياتي عليك ان تفهمي هذا جيدا اما الان" نظر
الى ساعته "سيصل رداد الصغير باي لحظة رتبي
نفسك لنتناول العشاء سويا "
استدار تاركا اياها واقفة محتارة
مر العشاء دون ان تنتبه لشيء سوى العلاقة التي
بدت انها تربط بين ابنها ورداد لقد تقبله الطفل
بكل سهولة كان حنونا ومهتما معه حتى انهما
نسيا وجودها
"هيا يا بطل نغسل يدينا واسناننا ونساعد ماما
بتنظيف المكان ثم الى النوم "
راقبت تحركه مع ابنها الذي أطاع دون اي اشارة
الى تمرد او امتعاض معتاد عليه كانه يعيش معه

منذ ان وعى
تعاونوا على تنظيف المائدة بصمت لم يكسره
سوى ضحكات رداد الصغير الذي بدا أكثرهم
مرحا وفرحا بسكنه الجديد
وقفت حائرة ماذا ستفعل الان هل تاخذ طفلها
وتنام معه ام ....
قطع افكارها ملاحظا توترها وحيرتها
"يجب ان نجعل رداد الصغير يتألف مع محيطه
الجديد لذا سننام معه في غرفته"
ننام في غرفته هل جمعهما معا اي انه ايضا سينام
في غرفة رداد ؟؟!!
"يكفي ان أتواجد انا معه ..."
عاد ليقاطعها "يجب ان يعتاد وجودي انا ايضا
"وابتسم للطفل قبل ان يحمله متجها الى غرفته
"لا ارى ان هناك مشكلة "تمتمت من خلفه وهي
تتبعهما ملاحظة كيف رفع ابنها يده له ليحمل
دون حتى ان يدعوه

"لما لا تفعلي مثله وتتركي التفكير فقط ركزي
اننا معا وأننا عائلة"
اجاب وهو يصعد الدرجات ترافقه ضحكات الطفل
السعيدة
بينما مريم تسير ورائهما على مضض



مرت الايام بينهما بطيئة وتتبع رتابة مغيظة له فكلما حاول ان يقترب منها خطوة ابتعدت عنه ميلا ، هو يدرك ان الذي مرت به كثير لكنها لا تسمح له بان يحاول مجرد محاولة ان يخترق الجدار الذي تحيط نفسها به ومع ذلك صمم انه لن ييأس مريم رقيقة ولابد ان ما حدث ترك فيها علامات داخلية اكثر بكثير من تلك الخارجية الظاهرة على بشرتها وهي تخفيها بأحكام تحاول ان تتناسى وضعها احيانا وهو يساعدها على ذلك فمنذ اليوم الاول أوضح انه لن يستعجلها معها كل الوقت لتتالف حياتها معه لكنه لا يعلم ان ذلك لن يحدث فهي اساسا لا تشعر بالغربة معه ولا مع أهله الذين احتووها وجود سماح معها كان كنسمة تجمل حياتها أخواته والدته التي عاملتها كآبنه لاشيء يمكنها ان تتذمر منه فمعهم عرفت معنا اخر للعائلة.... يومها يبدأ بتناول افطار جماعي يذهب بعدها كل لعمله او دراسته وتبقى هي ووالدته للأعمال المنزلية حتى موعد الغداء الذي يعود ويضم الجميع مرة اخرى وبعدها ينشغل كل منهم بما لديه ما عدا هي ورداد الكبير والصغير كانت تعلم انه يعرف بخوفها من بقاءهما وحدهما لذا قرر ان يسايرها ويبقى وسط العائلة فهو سعيد برؤيتها منفتحة معهم وتتصرف بطبيعتها لكن بعد ان ينتهى العشاء والجلسة المسائية تبدا أجراس الخطر تدق بإلحاح داخلها فقريبا ستعود لبيتها معه وستبقى وحدها عندما ينام طفلها ولا يبقى لها اي حجة سوى ان تتمسك بعزلتها التي تضع نفسها فيها جالسة في طرف الغرفة مرتدية ملابسها الساترة كانه غريب وهي تقوم بتقديم القهوة والشاي واي كان يجعلها تبتعد عنه ويجعل الوقت يمر بسرعة بينما هو يعمل على حاسوبه محاولا شتى الوسائل جرها لأي حوار او مثيرا فضولها بأمور الطب ومعيدها عليها ذات الكلمات في كل مرة عن ضرورة التحاقها بالجامعة واكمال دراستها ...لكن لا شيء تغير وشهر واثنان مرا وحياتهما على حالها لاهي تقترب منه ولا تسمح له بان يقترب

حتى كانت مرة بعد ان اثارت اخته سماح في
جلسة العائلة موضوع دراسة مريم والتحاقها
بالفصل الجديد الذي سيبدا بعد شهرين وكان
الرد بالرفض من مريم بكل ما أوتيت من حماس
كيف لها ان تفعل هذا بنفسها فكر رداد مقررا ان
مبدأ تركها على راحتها ومحاولة محاورتها
باءت بالفشل الذريع وعليه أخذ خطوة جدية
ومباشرة

وضعت فنجان القهوة أمامه بصمت وتحركت
مبتعدة بسرعة لكنه فاجأها بيده التي أمسكت
برسغها توسعت عينها من المفاجئة وبدات
مصدومة خائفة مرتبكة وجمدت مكانها كانه
سينقض عليها فأسرع بان ابتسم لها محاولا ان
يخفف عنها دون ان يترك يدها التي أصبحت
ببرودة الثلج قال بهدوء

"اهدئي مريم ..اجلسي"

على مضض اتخذت مكانا بجانبه بعيد بالقدر
الذي تمكنت منه مع إمساكه بيدها
متجاهلا تباعدها قال "انا أحب قهوتك كثيرا انها
لذيذة ومنعشة كذلك الجو الهاديء الذي تضيفه
لجلسات عملي ...لكني لم اتزوجك لذلك مريم ؛ لم
اتزوجك لتقومي بخدمتي انه شيء جميل منك ان
تفعلي." ملاحظا اندهاشها وملامح الخوف على
وجهها تنهد بصبر "وبالتاكيد لم اتزوجك للسبب
الذي تفكري به -مدركا منحى افكارها -ولو انه
احد الأسباب لكني فعلت لاني احبك وأريدك
شريكة في حياتي شريكة فعالة لا صامتة تمر بي
كالطيف لا نكاد نكلم بَعضُنَا اعلم انك مررت
بتجربة قاسية لكني هنا الان انا معك لنحمو كل
الماضي اريد ان نعيش حياتنا معا كما يجب أريد ان
اراك تحققي أحلامك لو كل شخص تعرض لألم
انطوى على نفسه لانتهت الحياة انت عليك ان
تنظري أمامك الان وتمضي قدما هناك ابنك
بحاجة لام قوية تكون معه لديك انا سأكون
بحاجتك كما ستكونين بحاجتي وانا ابدا لن
افرض عليك شيئا لا تريده لكني ايضا لن اراك
تضيعين حياتك انت مميزة مريم وتملكين حلما لما
لا تسمحين لي بان أساعدك لتحقيقه"



صمت ليرى اثر كلماته عليها بينما هي انكمشت على نفسها وخرج صوتها محملا باليأس
"لم يعد هناك احلام ...انا أعيش الان لاجل ابني"
"وماذا عني مريم اين انا"
"لقد أخبرتك من قبل بان زواجنا غلطة ...ليس لدي ما أقدمه لك "
منتهزة فرصة ابتعاد يده ليمسح وجهه سحبت يدها بعيدا عنه ووقفت بينما هو يكمل "زواجنا ليس غلطة انه حقيقة عليك ان تدركيها وتعيشيها ولا مجال للتراجع عنها اما بخصوص دراستك وانا سأقدم أوراق قبولك كل فصل منتظرا ان تقتنعي ان الاحلام لايمكن ان تنتهي "
دون جواب تركت الغرفة صاعدة الى غرفة ابنها حيث اعتادت ان تنام منذ يومها الاول
زفر يتابع ابتعادها وفي داخله يعقد القرار لابد من أخذ خطوة جدية



لم يستطيعا حجب توتر محادثة الليل عن ضوء
النهار الذي أظهرها في كل تصرف يفعله الاثنان
فقد بدا رداد مراعيا زيادة ومريم متباعدة اكثر
خصوصا عندما ودعتهم سماح قبل ذهابها الى
الجامعة متحدثة الى مريم
"اذا غيرت رايك اخبرني لأقدم أوراقك يسعدني ذلك
حاولي ان تفكري "
"لا...يـ"
أيا كان ما ستقوله فلن يعلمه احد لان رداد قاطعه
"مريم كانت ستخبرك انه لا داعي لان تتعبي
نفسك لاني سأقدم انا اوراقها اليوم "
الصدمة التي ظهرت على وجه مريم لم يلاحظها
احد الا والدته التي كانت صامتة تراقب دون ابداء
اي تعليق
لا يمكنها ان تجادله أمامهم لا هي لن تفعل انه رداد
كيف تكذب كلماته
اطرقت راسها الى أسفل
توقع منها ان تظهر امتعاضا رفضا اي شيء تجادل
ربما
ونسبة بسيطة من الشك جعلته يظن انها لن تفعل
بل ستوافق بصمت وهذا ما راهن عليه وحصل ان

كان لابد من الضغط عليها ليسترجعها فلا باس
من بعض الشد علقت سماح بحماس
"هذا رائع مريم لا اصدق متى تبدايين سنجتاح
الجامعة انا وانت معا "
مر الوقت تحاول ان تعمل بصمت متجنبة
نظرات حماتها التي كانت تتابعها الان بعد ان
خرج حماها
"دعك من هذا مريم لست مضطرة للعمل لدينا
من يقوم بذلك تعالي نشرب القهوة حتى يحين
موعد إعداد الغداء "
على مضض تركت مريم العمل لـ الخادمة
لتكمله وشاركت حماتها جلست القهوة كانت
تعلم ان هناك شيء أكثر من وراء طلبها هذا
كانت حماتها سيدة كبيرة هادئة لم ترها يوم
تفقد أعصابها او تتصرف بتسرع لذا جلست
مريم بهدوء تنتظر ما الذي ستقوله لها وقلبها
يخبرها ان هناك احتمال كبير ان لا يعجبها

دون مواربة بادرتها ما ان أعطتها فنجان القهوة
"انت لا تريدي ان تسجلي بالجامعة مريم"
جاء السؤال مربكا فهي لا تريد ان تحرج رداد وفي
ذات الوقت لا تريد ان تكذب "اظن انني سأفكر
بالأمر "
"كنت اظن إنكما متفقان ...مريم انا لا احب ان
أتدخل لكن اعتقد انك لا تريدي ذلك انه شانك مع
اني اعلم ان رداد يريد العكس انا كل ما يهمني في
الامر ...ان عليك اتخاذ قرارك سريعا فإذا كنت لا
ترغبي بإتمام تعليمك اذن فلا داعي لتأجيل
الإنجاب لقد اخبرني رداد إنكما ستؤجلانه عاما او
اكثر حتى تستقر أمور دراستك لكن ما دمت لن
تبداي بها الان اذن يمكنك ان تفرحي قلبي بحفيد
حتى تستقري على قرار "
نظرت لها مريم بصدمة انه امر لم تفكر به من قبل
كم يبدو حلما رائعا ان اطفال من رداد !! لكنه
مستحيل
ملاحظة ملامح وجهها التي وشت لها بالكثير
تابعت حماتها
"ما الامر هل انت قلقة على رداد الصغير لا باس
اكملت عندما لاحظت تحرك شفاه مريم انت

خائنة لذكرياتك

تعلمي الجميع يحبه هنا حتى انه تعلق بسماح
وأبناء ابنتي ريم واولادي الآخرين فهو سيكون
دائما كأي حفيد لي لن يأخذ مكانه اي طفل
تنجبيه من رداد لذا ليس لديك حجة هيا شدي
الهمة "قالت بمزاح لم يصل الى عينها
"ام انك تستخدمين مانعا يمكنني ان أحجز لدى
الطبيبة النسائية لنتخذ التدابير اللازمة "
أتى ردها سريعا "لا ...لا داعي لذلك عمتي انا
آسفة لقد أخذتني بالحديث سريعا اريد بعض
الوقت لأقرر بشان الدراسة وبعدها اذا أجلت
التحاقي بالجامعة سأفكر بأمر الإنجاب؟"
صمتت للحظة قبل ان تتابع "يجب ان نجهز
الغداء الان"
قالت ناهضة تلهث لا تصدق انها نجت من تلك
الجلسة لكنها داخليا ما زالت تشعر ان الامر اكبر
من ذلك
مرت الايام بعد ذلك بجو نكد فمريم باتت
تتحاشاه اكثر من قبل والآن زاد الامر بانها
تتحاشى عائلته ايضا فهي لم تجادله بامر الجامعة
وكأنها تدرك سبب فعلته وبأنه يريد ان
يستدرجها لتخرج عن تقوقعها فامنعت بعنادها
وانغلقت على نفسها اكثر
اشتكى من جلوسها الصامت معه لتبدله بغيابها
التام زفر مستاء مما آلت اليه الامور عليه أن يكلم
احد المختصين بالأمر او انه سيجن
تعلم انها تخطأ بحق رداد وهو لا يستحق منها ذلك
لكن ما تفعله هو لمصلحة الجميع زواجهما من
البداية كان غلطة ولكنه صمم على ارتكابها والآن
عليها هي ان تصلحها مرت فترة كافية لتبعد عنه
الحرج بطلاقهما
علمت والدته بطريقة ما ان هناك شيء غير
صحيح بينهما فهي ام وقبل ذلك هي امراة وحدسها
ادرك ما لم يراه الآخرين حاولت ان تدفع مريم
بطريقة ما لتخرج عن تحفظها لكنها تفاجأت بان
ردة فعلها أتت بنتيجة عكسية لذا ستلجأ لطريقة
اخرى طريقة لا تخيب ابدا مع النساء ...ولا الرجال
انتهى العشاء وتلته السهرة التي تفرق عنها بعض
اولادها لكن رداد ومريم ورداد الصغير كالعادة

أخذ مكانه بجانب جده والد رداد فبطريقة ما
هذا الصبي ينتمي إليهم كانه ابنهم فعلا
دقت الساعة التاسعة موعد نومه فحملته مريم
كالعادة بينما رداد قد جره والده لحوار طويل
كما هو متفق ليمنع مغادرته
راقبت والدته بصمت بينما عينها على عقارب
الساعة ترهف السمع لما يدور حولها
"رداد ...."صمتت قليلا لتطمئن انها استحوذت
على الانتباه "كنت أريدك بموضوع انا ووالدك "
ملاحظا الجدية التي ارتسمت على ملامحهما
قال منقلا نظره بين الاثنين
"ما الامر "
"انه حالك بني لا يعجبني" قال والده "تعلم بني
لن أكن ابا متعنتا معك او مع اخواتك على
العكس لطالما وثقت بك انت دون الجميع وأمنت
بحسن خياراتك لكن اسمح لي انت الان كمن
يتخبط في الظلمة ولا يعرف طريق للخروج"

"ما الداعي لهذا ابي"
تدخلت والدته
"عندما أخبرتني عن رغبتك بزواجك من مريم لم
اعترض لاني اعرف انك تحبها وكنت واثقة انها
تفعل بدورها"
"وما الذي تغير "اجاب رداد بثقة
"لاني لا ارى هذا لا ارى السعادة تحلق فوق
رؤوسكما "
"لا ...امي كل شيء على ما يرام "
"هذا غير صحيح تدخل والده لا شيء على ما يرام
اني ارى ذلك في عينيك رداد عندما انظر إليك ارى
رجلا محروم لم ينال من زواجه شيء ولا اظن ان
هذا سيتغير لقد مر على زواجك ثلاث أشهر
والأمور تزداد سوءً ...انا لن ألومك على خيارك اعلم
إنكما انت ومريم وخصوصا هي قد مررتما بالكثير
من الصعوبات لكن الى متى انت لم تتخذ للان
خطوة جدية وحاسمة لما ؟!"
صمت رداد قبل ان يتنهد "ابي انت قلتها لقد مرت
بالكثير "
"بني مهما حاولت انت لن تجتاز الجدار الذي بنته
حولها انت طبيب وتعلم ان ما حدث سيترك اثارا

على حياتها لديك خياران اولها ان تحسم انت الموقف وتبدا حياتك الفعلية معها ..."

"لا أستطيع ابي "

"لما الست رجلا كفاية "

"ابي." هتف رداد بصدمة

"لما انت مصدوم هذا ما سيقال عنك عندما تمر الأشهر ولا نرى لك طفل بالنسبة لها فهي قد أنجبت من قبل اما انت الجميع سيشك بان السبب هو انت "

"لا يهمني راي احد"

"لكن عليك ان تهتم براينا نحن لا نبالي بما سيقال لكن الا يحق لنا ان نرى حفيدا منك لذا خيارك الثاني هو ان تتزوج من اخرى ما دامت هي غير قادرة على إعطاءك حقك "

شعر بصدمة لوهلة قبل ان ينتفض رافضا مجرد التفكير باي امراة مهما كانت.

"ماذا؟" هتف بها "هذا مستحيل "

بهدوء وعقلانية من يتحدث بأمر طبيعي محتوم "هذا حقك بني وحقنا عليك "

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

نام رداد الصغير ما ان وضعته في الفراش تاكدت من انه أمن ودافىء قبل ان تغادر غرفته عائدة الى حيث ما زال يجلس مع والديه عليها ان تعود ليغادرا معا كما اعتادا فهي لا تريد ان يلاحظ احد وجود شيء غير طبيعي في تصرفاتها تنهدت تشد من ازر نفسها فعندما يصبحان وحدهما عليه ان تكلمه جديا

ما ان تقدمت من الصالة حتى سمعت ما كانت تخاف حدوثه وضعت يدها على فمها تكتب شهقتها الباكية ماذا فعلت برداد يا الهي رددت في سرها وكلمات والديه تخدش سمعها لا يمكننا لومهم فمعهم كل الحق لكن ما يجرحها هو انها السبب بان يوضع رداد في هذا الموقف انسحبت بعد انهاء والده جملته وساد صمتا جعلها تشعر بالاختناق

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"لا عشت ان قصرت بحقكم علي يا ابي ، ولكن انا لي حق ايضا. حقي بان أبقى مع المراة التي احب والتي أريدها ان تكون ام ابنائي وهي لها حق عني حقها بان

اصبر عليها واتحملها مريم بحاجتي انها تريد
سندا يقويها هي بحاجة لوقت لتعتاد حياتها معي
لتنسى ما مرت به الا تستحق ان أمنحه لها وهي
التي ستمنحني نفسها ، ما فائدة حياتنا معا اذا لم
اتفهمها...."

قاطعته والدته "ولم هي لا تتفهمك وتتفهم
احتياجاتك "

"هي لا تفعل ذلك قاصدة امي." تنهد بصبر
"عندما تزوجت مريم كنت اعلم ان طريقي معها
طويلة ولن تكون سهلة لكنه خياري وانا راض به
ومتأكد انني ساجد معها السعادة "

تنهد والده فهو حقا لم يتقصد ان يكون قاسيا معه
هو فقط اراد ان يدفعه اكثر حتى يأخذ خطوة
جادة وحقيقية

"اذن افعل ذلك ...وليكن قريبا رداد هناك أمور
عليك ان تكون حازما فيها رفع يديه يصمت رداد
عندما حاول التكلم اعلم ما ستقول عن الماضي
بني ان لم تلاحظ مريم الفرق بين حياتها السابقة
وحياتها الان فلا اظن انها تنوي المضي قدما معك
فكر جيدا بذلك "

راقبت والدته وعلمت ان الحوار يسير الى الانتهاء
فارادت ان تقول كلمتها الاخيرة والتي تعلم انها
ستكون الاكثر تأثيرا

"أمنحك شهرا رداد ...بعدها ستجد نفسك مرتبطا
بفتاة اخرى دون حتى ان تملك الخيار "

"امي ..."

تابعت دون مبالاة بالغضب والرفض الذي يشع منه

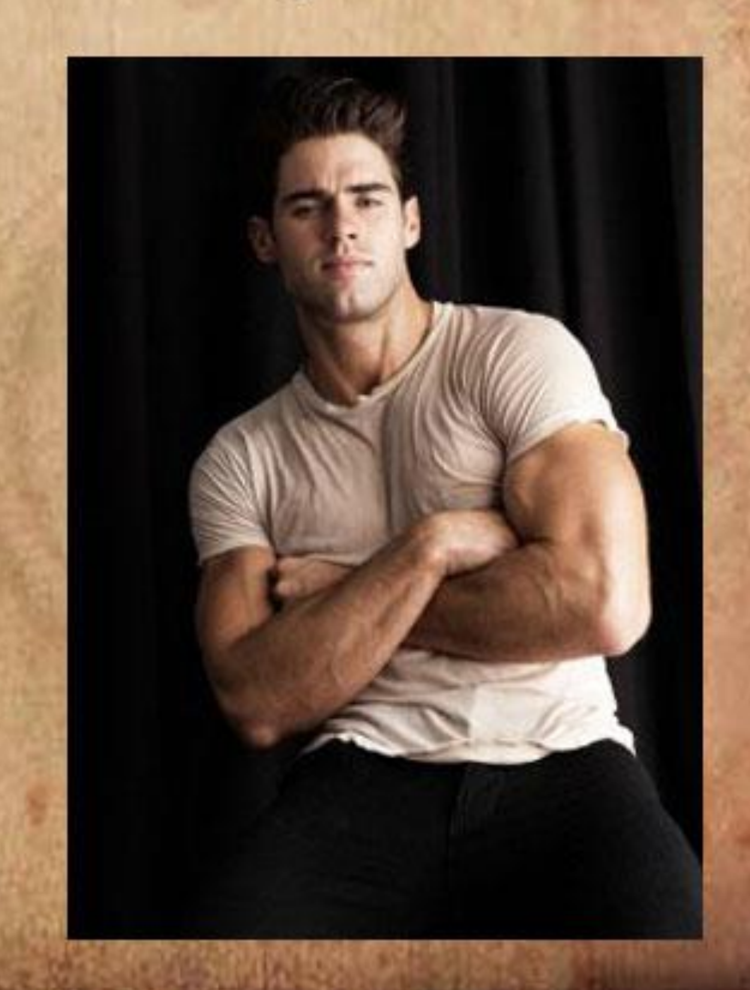
"انا أحذرك فقط"

"انا لست فتى لتأخذوا قراراتي عني"

"مهما كبرت انت ابني ...وهذا حقي وواجبي ان
رأيت انك لا تتخذ القرارات الصحيحة علي ان
أنبهك... وانا لست متعنتة فأنا أعطيتك مهلة افضل
ان تستغلها من الان بدل الوقوف غاضبا." هنا
ابتسمت بود له و قالت "تصبح على خير "

نظر لوالديه المغادرين ما الذي جرى الان هل
عاملاه كانه فاقدا للأهلية هل حقا يظنان انه
سيرضخ لما قالته امه ....تزوج غير مريم ابتسم
مفكرا ان شر البلية ما يضحك فعلا والداه يظنان

ان كلماتهما ستدفعانه لا يعلمان انه قد اتخذ هذه الخطوة



انسحبت بسرعة دموعها تنهمر دون توقف لقد انتهى كل شيء قبل ان تخبره برغبتها في العودة لبيت والدها سبقها والديه لينهيا الامر

على غير العادة قابله الفراغ ما ان دخل بيته ليدرك ان مريم لم تنضم اليهم هل رداد الصغير يعاني من خطب ما عند تلك الفكرة تحرك بسرعة الى غرفة الطفل ليتفاجأ بها واقفة امام الخزانة في ضوء الغرفة الشحيح ومعها حقيبة تضع بها الثياب

خرج السؤال منه "ما الذي تفعليه "

تصلبت في مكانها لايمكنها ان تواجهه ...لكن عليها ذلك فهي تفعل هذا لاجله قبل ان يكون لاجلها

"انا ..اريد ان اذهب لبيت اهلي"

تأكد انها سمعت محادثة اهله لكن الم يفرق معها كلماته هل الامر لا يهمها بمجرد ان وجدت ذريعة قررت ان تنسحب

قبل ان يحاول ان يكون جملة

"والديك محقين ليس عليك ان تتحملني من حقك ان يكون لك حياة طبيعية ..."

قاطعها محاولا ان يكون هادئا قدر الامكان"ماذا عن رايي بالأمر ام انه شيء إضافي لا داعي له والديّ محقين وانت اتخذتي قرارك حتى دون ان

تشاوريني وانا لا شيء مهم "
"انت تعلم ان زواجنا منذ البداية..."
لم يعد يمكنه ان يسيطر على غضبه اكثر "إياك
مريم .."أتى تحذيره مفعم بالحنق
"إياك ان تقولي غلطة تزوجتك لاني احبك وأعلم
انك تفعلين تزوجتك وانا مدرك تمام للصعوبات
التي ساواجهها معك ولم اهتم لأنني كنت
متأكدا اننا معا ومع حبنا سنواجه اي شيء مهما
كان لكن الشيء الذي لم أتصوره هو انسحابك
من حياتي بكل سهولة استسلامك انت حتى لم
تحاولي مرة ان تخفضي الحاجز الذي أقمته
بيننا لم تاخذي أيا من محاولاتي لإقامة حوار
طبيعي مجرد حوار قال بغضب محمل جد دائما
تهربين تزوين نفسك داخل تلك القوقعة التي
وضعتي نفسك بها والان بمجرد ان سمعت بعض
الكلمات وجدتي فرصتك التي كنت تنتظريها
لتتركيني وكأني لا اعني لك شيء وان حبنا
لا يستحق منك ولو قليلا من الاهتمام دائما كنت
اتعامل معك بصبر مدركا لحجم الالم الذي عشته
ولكنك لا تساعديني في محاولاتي لاخراجك من
تلك الدوامة كل ما تريديه هو البقاء بعيدة ان
تحشري نفسك في ظلمة ذلك الالم ولكني قد
اكتفيت مريم منذ الان عليك ان تدركِ ان حياتنا
ستتغير ان الاوان لنا لنحيا حياة طبيعية وانا
سأفعل ذلك سأفعل اي شيء لاخرجك من هذا
الظلام الذي تحيطين نفسك به"
...أخذ نفسا ليهدا قبل ان يتابع "سأغادر الان انها
فرصة لتبقي مع نفسك وتفكري بحياتنا وعندما
اعود سيكون علينا مناقشة مخاوفك أريدك ان
تخرجي كل ما داخلك مريم اريد ان اعرف كل ما
يدور بفكرك لا مجال للصمت ولا الانسحاب ولا
الانطواء سيكون كل ذلك خلفنا ...ارتاحي قال وقد
عاد لهدوئه وفكري بحياتنا التي كنت تتمنيها لنا
...ولا تغادري البيت "
حاولت ان تقول شيء لكنه أوقفها "لا ، اريدك ان
تنسي كل ما سمعته لانه لا يغير شيء بالنسبة لي
انت زوجتي التي اخترتها لأمضي حياتي معها مهما
كان راي الآخرين فكري فقط بما قلت لك حتى

اعود "

رأته يغادر الا يعلم ان ما قاله للتو يحقق أسوأ مخاوفها لن تتمكن ابدا من قول مخاوفها له خرج مسرعا من البيت عليه ان يبتعد حتى يعيد تهدئة نفسه وترتيب أفكاره لقد كان الطبيب النفسي الذي استشاره محقا مريم لا تحتاج ان تاخذ الامور معها بالمداراة والصمت يجب الواجهة والصراحة

لم تستطع النوم لقد اتخذت قرارها لايمكنها ان تبقى وتعرضه للإحراج اكثر من ذلك والديه معهما حق لكنه لا يعلم ان من يحارب من اجلها هي في الواقع لا شيء

بعد ان خرج الجميع الى عملهم وانتهى الافطار تحركت مريم تحمل حقيبة في يدها وابنها في اليد الاخرى مغادرة من المدخل الخاص لبيتها بهدوء حتى لا تلفت نظر الا انها تفاجأت برؤية سماح التي وقفت مندهشة تتبادل نظراتها بينها وبين حقيبتها

"الى اين مريم ..؟" سالتها كانها تريد ان تؤكد لنفسها صحة ما ترى "هل رداد يعلم ؟؟!"

"سماح ...انا.." ترددت مريم ماذا تقول فسماح صديقتها وبرغم ابتعادهما هذه الفترة الا انها لايمكن ان تكذب عليها

"رداد لا يستحق منك هذا مريم عاتبتها سماح بلهجة ادركت منها مريم انها تعرف الكثير ...انت حتى لم تعطه فرصة هذا ليس عدلا ..انا لا اقول هذا لانه اخي بل أقوله لانه ظلم لكما معا قبل ان تفعلي اي شيء فكري جيدا أنتما تسحقان افضل من هذه الحياة مريم فقط أعطي لنفسك ولأخي فرصة "

كلماتها زادت من عمق الذنب الذي تحس به "رداد يستحق من هي افضل مني انا ليس لدي شيء لاقدمه له "

قاطعتها سماح "ما معنى هذا ..تجربة فاشلة ليست نهاية الكون فكري مريم لقد نجاك الله مما كنت فيه وأعطاك خيرا مما كان لديك ايكون هذا شكرك ؟! ...تهربي الهروب لن يحل شيء اكملت سماح مقاطعة مريم التي ارادت ان تتكلم اسمحي

لي ان اقول لك هذا ان كنت فعلا لا تريدي الاستمرار مع اخي على الأقل هو يستحق منك ان تحادثيه تصارحيه بما لديك لا ان تتسربي كاللصوص دون علم احد ..ليس لدي شيء اخر أضيفه تابعت سماح باستسلام عندما رات مريم ما تزال واقفة مكانها افعلي ما تريدي "وانسحبت تاركة مريم وافقة على الرصيف بحيرة سرعان ما تحولت لذنب وانكسار في داخلها ليس لديها ما تقوله فكرت مريم يائسة وهي ترى سماح تبتعد شدت على يد ابنها رداد وانطلقت هي الاخرى الى بيت اهلها شاعرة بالوهن لا تريد ان تفكر بكلمات سماح مدركة انها معها حق

❖❖❖❖❖❖❖

أنهى عمله وأعاد جدولته وترتيبه ليناسب قراره الذي اتخذه

فهو ينوي ان يغيب شهرا كاملا هو ومريم ورداد الصغير فهم بحاجة لهذا الوقت ليكونوا معا وحدهم فقط ...فكر رداد بان الكوخ في تلك الجزيرة المعزولة سيوفر لهم ذلك أنهى إجراءات الحجز لم يبقى سوى التأكد من جوازات السفر رنين هاتفه بنغمته الخاصة اوقفه انها اخته سماح تكلمه على غير العادة ...

❖❖❖❖❖❖❖

"ما الذي أتى بك ...بادرها مازن ما ان راها تدخل البيت"

"بيت والدي هل ستحترمني من زيارته"

ناظرا الى حقيبتها "لا اظن انك في زيارة ...هل مل منك رداد او انه اكتفى بتلك المدة ليثبت للجميع انه حصل على ما يريد وتزوجك رغما عنا والآن لم يعد يحتاج بقاءك فألقى بك علينا انه ثمن اختيارك وعليك دفعه وحدك "

شهقت مريم من قسوة كلماته عاجزة عن الرد صعد درجات منزلها درجتين درجتين يسابق نفسه للوصول اليها كيف أمكنها فعل ذلك لما تركته ...وصل الى باب بيت والدها المشقوق رفع يده ليطرقه ولكنه توقف عند ذكر اسمه على لسان مازن تجمد مكانه عاجزا عن الحركة كيف امكن اخيها ان يكون بكل هذه القسوة وقلة المراعاة اي

إنسان هذا شهيق مريم جعل داخله ينتفض
ابكاها ذلك الحقير المسمى اخ دفع الباب بغضب
مشتعل ناهرا مازن بصوت هادر "كفى "
نظرت اليه مريم خجلة مرتبكة ودامعة"رداد"
ناولها مفتاح سيارته "انتظري فيها"
"ولكن"
نظر اليها بعين كالصخر لأول مرة ترى رداد
هكذا انكمشت لا إراديا على نفسها
ملاحظا ردة فعلها هدّا نبرته قدر ما استطاع زَافرا
انفاسه الثائرة "انتظريني في الأسفل مريم
سالحق بك بعد قليل "
متأكدا من مغادرتها وابنها نظر الى والدها الذي
جلس ساهما لا يدري ما يفعل "أسف لاقتحامي
بيتك بهذه الطريقة عمي "
أومأ والدها "لما كل هذا بني"
"انه مجرد سوء تفاهم بيني وبينها عماه لا تقلق"
ابتسم مازن بتكهم "سوء فهم جعلها تغادر بيتك "

لقد حاول ان يهدأ نفسه ان يوقف تلك الرغبة
الجارفة داخلة بسحب لسان ذلك الوغد من جذور
حاول ان يسكن ذلك الغضب الثائر ان يتحكم ولو
قليلا باعصابه ...
"كنت انتظر هذه الفرصة منذ زمن"
وقبل ان يستوعب مازن ما يحدث كان قد هوى
بقبضته على وجه ليسقط أرضا غير قادر على
النهوض من توالي الضربات عليه سحبه متمسكا
بقميصه يهزه بشدة كأنه خرقة بالية وبصوت
يشبه انفجار بركان ألقى حممه الحارقة دفعة
واحدة هدر به "كنت تطالب اختك بدفع ثمن
اختيارها لي ...ماذا عنك متى ستدفع ثمن تزويجها
لابن عمك رغما عنها متى ستدفع ثمن عاما كاملا
قضته معه بالذل والتعذيب والاهانة متى ستدفع
انهيار نفسيتها والعقدة التى كبرت داخلها ..ليتك
كنت بتلك الحمية وقتها ليتك كنت رجلا
كفاية وأدركت ان اختيارك له خطا ...بدل ان
تقف امام اختك كسيرة الجناح وتلومها الان ...هل
تعلم عن كوابيسها هل تعلم عن حروق جسدها
اثر تعذيبه لها ..هل كنت تعلم ان ابن عمك سكير
متعاطي سادي ...كان يتلذذ باهانتها ..أين كنت



وقتها لما لم تدافع عن اختك حينها لما تركتها
تواجه كل هذا وحدها أين حميتك ورجولتك ام
انها مجرد كلمات تتفاخر بها ...اني أسف لانك
كنت يوما صديق لي لا أتشرف بمعرفته فأنا لا
يهمني معرفة أنصاف الرجال مثلك الذي لا
يملكون منها سوى الشكل ...واياك ثم إياك ان
اعلم يوما انك اسمعتها كلمة او نظرت لها مجرد
نظرة لا تعجبني عندها لا تلوم سوى نفسك
مازن"
ملقيا به الى الارض مرة اخرى انصرف تاركا
وراءه والدها وقد زادته كلماته وهنا وكهولة
وأخيها اجوفا خالي من اي مشاعر كان احدا
حطم روحه من الداخل فأصبح فارغا تعصفه
رياح الياس والهوان

تجمدت مكانها عندما سمعت كلماته كان يعرف
كل شيء كيف لم يخطر ببالها ذلك أتراه يعرف
الباقي تحركت مسرعة عندما سمعته ينهي
كلماته متجهة الى السيارة ..لقد دافع عنها هاجم
مازن من اجلها فكرت باكية يا الهي انها لا
تستحقه
انخفضت راسها ما ان دخل السيارة التي قادها
مسرعا بينما يديه تمسك بعجلتها بشدة تعلم انه
غاضب فهي لم تفعل شيء منذ ان دخلت حياته
سوى إغضابه

"لا تبكي "أتى صوته ناهرا انما برقة لا يستطيع ان يرى دموعها مع انه في قمة غضبه منها
كفكفت دموعها بصمت بينما يوقف السيارة التي غادرها مسرعا
غاضبا وصف قليل لما يشعر به فهو يكاد ان ينفجر لكنه يحاول أقصى طاقته ليتحكم بنفسه لازمت الصمت فهي لا تجد ما تقوله وايضاً رداد الصغير كان متواجدا لا تريد ان تفتعل مشهدا اخر أمامه يكفيه ما سمع حتى الان
مستخدمين المدخل الخاص أغلق الباب بهدوء قبل ان يبتسم للطفل ويحمله متجها الى سماح التي كانت كما يبدو تنتظهرهما
"عمة سماح ستأخذك في نزهة لتشتريا بعض الحلويات "قال لرداد باشراق وكأن لا شيء حدث
مدركة انه يحاول ان يهدا الطفل وينسيه ذلك الموقف وتدرك ايضا انه لن يمرر ما حدث بسلام هو فقط ينتظر ان يغادر رداد الصغير حتى يحين وقت حسابها والذي لن يكون سهلا كما رات في عينه
ما ان غادرت سماح التي كانت تدندن بأغنية هي ورداد الصغير حتى تركها وانسحب آلى الطابق العلوي بينما وقفت هي جامدة لا تعلم ما معنى هذا او ما الذي عليها ان تفعله
أغلق الباب بهدوء خلفه بينما هو يريد ان يحطمه بيديه متجها الى الحمام المرفق ليتوضا عَل ذلك يطفىء شيئا من النار التي تشتعل داخله سمعت حواره مع اخيها هو اكيد من ذلك ...زفر يضع يده على راسه ربما هذا افضل فكر مع ان الطبيب حذره من ذلك في الوقت الحالي لكن رب ضرة نافعة
عندما عاد الى الصالون الكبير كانت ما تزال على ذات الوقفة حتى انها لم تتحرك خطوة ما معنى هذا فكر أتراها تحاول ان تخبره تمسكها بقرار المغادرة لكن عندما نظر اليها وجد لمحة من تحدي سرعان ما غابت تحت قناع الحزن والبرود وطرأت له فكرة جعلته يغير رايه بما كان سيقول
"انا لن اعاتبك لمغادرتك مع انني طلبت منك البقاء ..لأنني عرفت الان السبب انت خدعتني - تحولت

ملامحها للاندهاش اقرب للصدمة - اجل انت قلت انك تحبينني حتى انك عاتبتني لاني لم أدافع عن هذا الحب وجعلتك تضيعين من يدي ...والان عندما حاربت الجميع حتى انت من اجل ان اعيدك لي لاني ظننت انك تنتمين لي كما انتمي لك هكذا جعلتني اعتقد و ماذا وجدت ؟! وجدت انك لا تريديني انت منذ وطأت قدمك بيتي وانت ترددين دون ملل ان زواجنا غلطة وكلما حاولت ان اقرب منك خطوة ابتعدت عني ميلا ومع ذلك قلت لا باس لقد تحملتي الكثير وعندما قرات التقرير الطبي ادركت حجم معاناتك فكرت انه بقليل من المراعاة والاهتمام والاعتياد ساجد نقطة التقي بها معك ، لكن لا انت اخذت على عاتقك رفضي ورفض اي شيء أقدمه انت حتى لم تحاولي الاعتراض عندما طلب والديّ ان اتزوج على العكس انسحبتي بهدوء وكأن الامر لا يعنيك وقتها عرفت كم انا غير مهم بالنسبة لك وكأن بطلبهما ذلك قد أعطوك الورقة الرابحة التي ستخرجك من هنا و انا لا أشكل اي فرق بالنسبة لك "اشتد صوته مع جملته الاخيرة

"لاا! هذا ليس صحيح "حاصدا اول ردة فعل حقيقية منها هتفت مريم تدفع عنها اتهامه مكملة بصوت باكي "انت لا تعرف"

"ما الذي لا اعرفه انت تخشين ان ارى -حاول ان يجد كلمة مخففة فهو بعد كل شيء لا يريد ان يصدمها او ان يجرحها - جروحك انا اعلم عنها وسبق ان رايتها كوني كنت مهتم بقضيتك طبيا سمح لي ان اطلع على ملفك كنت ستكونين بالنسبة لي مجرد حالة دون اسم لو انني لم ارك بالصدفة واعرف ان التقرير يخصك وبخصوص هذا لا تقلقي لقد اتفقت مع طبيب جلدي اخبرني ان الامر ليس سيئا مجرد عدة جلسات ليزرية وستختفي تماما "

"ليس للامر علاقة بحروق ذراعي او ساقي هتفت مريم غاضبة -انه لا يعلم سبب تلك الحروق- انت لا تفهم انا ليس لدي شيء لأعطيه لك "

"لماذا تقللين من شان نفسك هل تظني ان كونك

ارملة يشكل لدي اي فرق ابدا" قال ولمحة من
التفهم لاحت على ملامحه كيف لم يفكر بهذا
ايعقل انها تظن ان كونها ارملة وسبق لها الزواج
قبله يجعلها مستهلكة اي فكر يدور في راسها
"انت ....الهي انت لا تفهم اي شي توقف عن تفسير
كلماتي من وجهة نظرك عندما اقول ان ليس
لدي ما أقدمه لك انا اعني ذلك انا لا اصلح
كزوجة لك "
"لماذا؟....." كان دوره ليغضب "أعطني سببا مقنعا
واحدا واعدك ان أنفذ لك كل ما تريدين "
"تريد سببا مقنعا ... انا...." قالت تلهث من شدة
الضغط انها على وشك تعرية روحها أمامه
كيف سينظر لها بعد اعترافها هل سيشمئز او
يكتفي بالابتعاد فكرت دامعة وصوتها خرج أشبه
بعويل "لا يمكنني "قالت باستسلام
نظر اليها ومئات الصور تتراقص في راسه باسوء
الاحتمالات

"ماذا هناك قولي مريم ما هو "كان غاضبا فعلا
فهو لم يعد يحتمل أعصابه بدات تنهار رؤية
الغضب الحقيقي في ملامحه جعلها تتراجع الى
الخلف قبل ان تصل يده لها فللمرة اولى تراه يفقد
هدوءه وضعت يدها على وجهها كانها بإخفائه
ستخفف مما ستقوله
"انا ...-قالت- باردة جنـ.ـسـ .... !"وضاعت باقي
كلماتها في البكاء



زهرة سوداء (سوسن رضوان)

لوهلة ظن انه لم يسمع جيدا سال ليتأكد
"ماذا ؟!!" قبل ان يعمل عقله بسرعة مستجمعا
كلماتها -ليس لدي ما اعطيك انت تستحق
افضل مني زواجنا غلطة - الان فقط فهم المعنى
وراء ذلك لم يمنع نفسه من ان يضحك من
سخرية الوضع ذلك الوغد قد سمم افكارها تماما
ملاحظا انطوائها على نفسها والطريقة التي
جفلت بها اثر ضحكته
"لذلك كنت تبعديني عنك لانك كنت تظنين
انه ليس لديك ما تعطيه اياه "
"لم أكن لاحتمل ان تكرهني رداد لن أستطيع ان
اراك تنظر لي بقرف واشمئزاز "
اقترب منها قبل ان تبدا بالبكاء ضمها رغم تصلبها
بين ذراعيها يحاول ان يهدئها
"اهدئي مريم اسمعي اريد منك ان تصعدي الان
وتأخذي حمام دافئ لتهدئي وعندها سنتحادث
لقد كان يوم مرهق وصعب لك وما قلته يحتاج
لتكوني مرتاحة لكي نناقشه ...حسنا هيا سأنتظرك
هنا "
راقبها تصعد محاولا التمسك هو ايضا بهدوءه فهو
لا يستطيع ان يفقد أعصابه امامها ليس الان بعد
ان بدات تخرج مخاوفها
ما ان غابت داخل جناحها حتى وجد نفسه ينسحب
الى المطبخ يريد ان يفرغ غضبه في اي شيء أمامه
فتح الماء ليغسل وجهه بعدة ضربات قوية المته
متخذا وضع تنفس سريع وعميق ليخرج تلك
الطاقة من داخله
دخلت جناحها بخطوات بطيئة غير واثقة تفكر
بردة فعله عندما أخبرته لم تتوقع منه ان يكون
هادئا بل ويطلب منها ان تهدا وترتاح ليناقشا الامر
وكان هناك ما يناقش ماذا ستقول له لقد عرف
كل شيء الان
مر اكثر من ربع ساعة لقد هدا قليلا حضر بعض
الأعشاب ستكون مفيدة لهما معا لكنه يعرف انها لن
تنضم اليه من تلقاء نفسها وقف صاعدا الى غرفتها
هو لن يسمح لها بالتراجع الان اما ان يحل الامر
الان او لن يفعل ابدا
"مريم "

هتف عن باب الغرفة مما جعلها تجفل لقد قررت
البقاء في غرفتها فليس لديها ما تقوله له
فتحت الباب على مضض
"لقد قلت انني انتظرك انت لن تهربي مرة اخرى
مريم نحن بحاجة لنتحادث جديا تعالي قال
مفسحا لها لتخرج من الغرفة وتتجه معه الى
أسفل
"رداد الصغير.."
"لا تقلقي انه مع سماح وانا اكيد يستمتع بوقته
"قاطعها فهو يعلم انها تحاول تغيير اتجاه
الحديث لكنه لن يسمح لها لا مجال للعودة الى
الخلف الان ما ان استقرا في الصالة واطمأن
لحلولها في المقعد الذي أمامه قدم لها الأعشاب
فهي ستكون بحاجة لها اخذتها منه بصمت
واشتغلت بها لقطع الوقت حتى يعود ابنها وعندها
ستنتهي هذه المحنة
"ادرك رغبتك بعدم التحدث انت لا تريدي ان
تناقشي شيء معي لكن دعيني اقول لك ..مما انت
خائفة لقد بت اعرف كل شيء الامر الذي كان
يقلقك انا اعلم عنه وأريد ان اخبرك انه لا يشكل اي
فارق بالنسبة لي ولكن قبل ذلك دعيني اسالك من
اخبرك بذلك هل زرت طبيب هل خضعت
لفحوصات ...انا متاكد ان الإجابة هي لا لذا اريد
منك ان تنسي انني زوجك انا مجرد طبيب لن تريه
مرة اخرى اريدك ان تقولي لي كل شيء عن
حياتك الماضية"
"لا أستطيع "خرج صوتها مهزوزا
"لم مريم ؟ "
"لانك انت ..انت بالذات لا أستطيع ان اقول لك "
"حسنا ...الا تثقين بي مما تخافين لا شيء سيغيرني
مريم انا فقط اريد ان اعرف لاساعدك واساعدنا
لنكمل حياتنا بعد ان نمحي الماضي معا انسي انني
طبيب انا زوجك الشخص الذي يحبك والذي لن
يتخلى عنك مهما قلت مهما كان ما مررت به سيئا
هذا سيجعلني أتمسك بك اكثر"
لم تعرف بما تجيب اطرقت راسها
"انت لا تثقي بي كطبيب ولا كزوج" قال معاتبا
"غضبت عندما قلت انك خدعتني لكن للاسف مريم

هذه هي الحقيقة لقد قلت لك ان لا شيء سيغير
ما اشعر به اتجاهك لكن هذا لم يشكل فرقا
بالنسبة لك اذن لا تعاتبني ان ظننت انك تكرهيني
انت لم تفعلي شيء سوى ترسيخ هذا الظن لدي "
لاا! هتف عقلها الا رداد كيف أمكنه قول هذا الا
يعلم انه الحقيقة الوحيدة الجميلة في حياتها هو
وابنها سميّهُ
"لا تقل هذا "هتفت بمرارة
"ماذا اذن ؟! انت متمسكة بالصمت وانا لا يمكنني
مساعدتك انت لا تريدي لنا ان نخرج من هذه
الدوامة التي تحيطين نفسك بها انت تغرقين
نفسك وتغرقينا معك ...لأول مرة اهزم والفضل
لك " قال بمرار "لأول مرة اشعر اني حبي لك
كان كذبة عشتها لوقت طويل ...مع لست نادما
على المشاعر التي احسستها نحوك انها أمور لن
تعرفيها لن تعرفي ابدا متعة العيش في عالم من
الاحلام وتسعي لتحقيقها لكن بفضلك انت قد
حطمتها كل صورة جميلة مرت في خيالي
تجمعني بك قد دمرتها" بدا صوته يعلو غاضبا
"وليس لسبب سوى خوفك وانطواءك وعدم ثقتك
بي مع انني وثقت بك دوما عندما جمعت عائلتي
وكبار الشيوخ لأجلك مخاطرا برفضهم من
اخويك وثقت بك عندما أعطيتك اسمي وثقت بك
عندما تحملت وحاولت جاهدا إخراجك من حالة
الضياع التي تضعين نفسك بها وثقت بك لكن كل
هذا لا يشكل اي فرق بالنسبة لك ..."
"كفى" صرخت مريم تضع يدها على اذنيها تمنع
نفسها من سماع تلك الكلمات اللاذعة "ما الذي
تعرفه عن الحياة في عالم الاحلام التي تعرف انها
لن تتحقق ما الذي تعرفه عن الخداع ما الذي
تعرفه عن إحساسك بالغدر انت تقول انني خدعتك
ماذا عني ما كان شعور وانا اجد نفسي مساقة الى
زواج رغما عني دون ان ارى منك اي بادرة لمنعه
...تقول انك هزمت بسببي ان أحلامك حطمت ماذا
عن وجودك في غرفة مغلقة مع شخص ينظر لك
باحتقار ويظن انك شيء يمتلكه مثلك مثل اي
طاولة كرسي او كتاب يحق له ان يستغله
بالطريقة التي يريد كما يحق له ان ينفس عن

حطمتها كل صورة جميلة مرت في خيالي
تجمعني بك قد دمرتها" بدا صوته يعلو غاضبا
"وليس لسبب سوى خوفك وانطواءك وعدم ثقتك
بي مع انني وثقت بك دوما عندما جمعت عائلتي
وكبار الشيوخ لأجلك مخاطرا برفضهم من
اخويك وثقت بك عندما أعطيتك اسمي وثقت
بك عندما تحملت وحاولت جاهدا إخراجك من
حالة الضياع التي تضعين نفسك بها وثقت بك
لكن كل هذا لا يشكل اي فرق بالنسبة لك ..."
"كفى" صرخت مريم تضع يدها على اذنيها
تمنع نفسها من سماع تلك الكلمات اللاذعة "ما
الذي تعرفه عن الحياة في عالم الاحلام التي
تعرف انها لن تتحقق ما الذي تعرفه عن الخداع
ما الذي تعرفه عن إحساسك بالغدر انت تقول
انني خدعتك ماذا عني ما كان شعور وانا اجد
نفسي مساقة الى زواج رغما عني دون ان ارى
منك اي بادرة لمنعه ...تقول انك هزمت بسببي ان
أحلامك حطمت ماذا عن وجودك في غرفة مغلقة
مع شخص ينظر لك باحتقار ويظن انك شيء
يمتلكه مثلك مثل اي طاولة كرسي او كتاب
يحق له ان يستغله بالطريقة التي يريد كما يحق
له ان ينفس عن غضبه به يلقيه يحطمه يركله
وكل هذا ويتوقع منك الصمت اتجاه ما يفعل لا
اعتراض لا صرخات الم مكتومة ولا حتى اي ردة
فعل وبعد ذلك ان شاء...." اكملت بصوت تغلبه
دموع الالم "....كان الامر صعبا أشبه بالجحيم اول
شهر لزواجي منذ اليوم الاول كنت حزينة متألمة
للخدعة التي احاكها اخوتي والاهم جاهلة لا اعلم
ما المطلوب مني بالنسبة لشخص لديه الكثير من
الخبرة وينتظر مني الكثير بالنسبة للنساء التي
مرت عليه فهذا ما هو متوقع مني وعند اقل بادرة
مني للخوف او المقاومة كان الحل هو السيطرة اما
بالضرب او التقييد او التعذيب لكي اتعلّم من
أخطائي في المرة القادمة ولكني للاسف كما يبدو
كنت غبية بجدارة ولم اتعلّم ابدا كنت تجارة
خاسرة بالنسبة له اضاع ماله على قطعة جليد
باردة لا تصلح لشيء .... حملي برداد كان هبة من
الله لقد ألزمتني الطبيبة بالابتعاد عنه لانه كان

ضعيفا وكنت معرضة باي لحظة للإجهاض
لكن ما ان مر سبعة أشهر وطمئنتناعلى وضعي
كان بمثابة وضعي في الجحيم مرة لكني عرفت
انني لن أتحمل ذلك لذا حاولت المقاومة مع ان
ذلك كان خطا بسبب وجود رداد لكن الله سلمه
وانهى عذابي بطريقته."
التقطت انفاسها كان يراقبها بصمت تاركا لها
المجال لتتنفس عن غضبها الذي دفعها اليه لقد
تعمد ان يثيرها الى أقصى حد
"لا تخبرني عن الالم ولا تحطم الاحلام لا
تخبري عن الم حبك لي فأنت لا تعلم ما معني ان
تحب شخص وانت تعرف انه ليس بمقدورك ان
تقدم له شيء ليس لدي شيء لاقدمه لك وانا لن
أتحمل ان اعيش ذلك الكابوس مرة اخرى ليس
معك لن أتحمل نظرة كره منك "
كان هذا كثير ليتحمله بصمت وجد نفسه
يضمها بين ذراعيه بينما هي تكتم بكاءها الذي

سالت دموعها بغزارة على وجهها



مختلطة داخله مشاعر الغضب القهر والحزن
وشيء من الامل لقد تحدثت اخيرا وفتحت قلبها له
لكنه يحمد الله ان المدعو زوجها قد مات والا لكانت
نهايته على يده اما أخويها فَلَو كان الله يحبهما
فلن تقع عينيه على احد منهما تنهد يبتلع غصة
داخله كالبركان لكنه لا يستطيع ان ينفس عن
غضبه ليس امامها وليس الان ابدا
"لا باس حبيبتي انا أسف ..لاني جعلتك تتذكري"

قال بصوت متهدج يحاول ان يخفي غضبه وتألمه لاجلها "كل هذا اصبح من الماضي لقد انتهى ولن يعود ابدا نحن معا سنمحيه تماما "

من بين دموعها "لايمكن انت ايضا سياتي وقت وتمل مني"

يا الهي كتم صرختها بها زافرا نفسه بهدوء نظر الى وجهها محاولا مسح دموعها التي تنهمر بلا توقف

"لا اريدك ان تقلقي من وجهة نظري انت لا تعانين من شيء انها ردة فعل منك على ما مر به جسدك رفض ما كان يتعرض له لذا انغلقت على نفسك "

"ماذا لو كنت مخطئا"قالت بتردد

لم يمنع نفسه من الابتسام فبرغم كل شيء وكل ما حدث معها فقد كانت بريئة للغاية

"دعي لي هذا وانا سأثبت لك ان كل هذا مجرد هراء. الان اريدك ان ترتاحي قليلا قبل ان آخذك الى موعدنا مع الطبيب"

"اي طبيب "

"الطبيب الذي سيعالج جروحك "

"لكن..."

"نحن اتفقنا ان تدعي كل شيء لي "

قرر الطبيب ان حروقها بسيطة ولن تحتاج اكثر من جلستين او ثلاثة على اغلب تقدير

كان يذهب معها كل يوم للجلسة يشاركها الجلسة وعندما يعودا يهتم بوضع المرهم الخاص عليها ولكن لا شيء تغير يوصلها الى غرفتها ويطمئن انها ارتاحت في سريرها ثم يغادر ما معنى هذا الم يعد يريدها

مدركا لنظرة التساءل التي في عينها هو لا يريد ان يدفعها ليتمم زواجهما يريد ان يكسب ثقتها ان يرى في عينها رغبة في تحقيق ذلك لا ان تساق اليه

لذا عاد وأخذ إجازته التي تأجلت بسبب حروقها الان يمكنها المغادرة فلقد أتمت علاجها

أوصلها الى غرفتها كالعادة وقبل ان يغادر التفت اليها سنذهب في رحلة انا وانت "

"ورداد الصغير "

"لا تقلقي عليه .. ولا تجهزي شيئا انا سأحضر كل

خائنة لذكريات

شيء"

❖❖❖❖❖

في الصباح كانت عرضة لنظرات سماح التي
تراقبها بصمت وبلا هوادة في الآونة الأخير
خصوصا منذ ان تركت البيت لكن اليوم كان
هناك تدقيق اكثر
كعادتها شاركت القهوة مع حماتها وسماح التي
يبدو ان اليوم ليس لديها محاضرات وأخذت على
عاتقها تدليل رداد الصغير الذي كان أكثر من
مرحب انسحبت الى بيتها وقامت بترتيبه وتأمين
النوافذ فهي سترحل اخر النهار في تلك الرحلة
مع رداد

"ما الذي تفعليه"

أتاها صوت سماح من خلفها مماجعلها تجفل

"أقفل النوافذ ما بك "

"لا اقصد هذا اقصد في حياتك انظري الى نفسك
هل هذا منظر عروس ستذهب الى شهر العسل
انه اقرب الى امراة تساق الى الإعدام ما بك منذ
متى تخفين عني اسرارك انا سماح اختك صديقتك
التي كنت تبثيها كل همومك لما تبعدي نفسك
عني الان هل رداد السبب هل يسيء اليك هل
ضايقك بشيء اخبريني لا تظني لانه اخي انني
سأقف الى جانبه "

الهي هتفت مريم بينما دموعها تتسابق على وجهها

"لاا بالطبع لا رداد لم يسيء الي يوم بل العكس "

وانهارت تقص على سماح حكايتها منذ البداية

"لا اصدق ان هناك بشرا هكذا قالت سماح بصدمة
وهي تضم مريم لتهداها ولكني لست معك رداد
محال ان يكون مل اذا كان فعلا فلنا يأخذك
لرحلة اظن انه العكس انه يحضر لك مفاجاة "

"انا خائفة سماح خائفة جدا اخشى ان لا ينجح
الامر بيننا "

"انت تريدين دفع الامور بينكم"

اومات مريم بنعم "لا يمكنني تحمل الانتظار اريد
ان اعرف ما المصير "

"وانت تظني ان رداد اما صرف نظر عن القصة او
انه يتمهل معك امم في هذه الحال ليس لدينا
سوى ريم اختي الكبرى متزوجة ولابد ان لديها

خبرة في هذه الامور "
قبل ان تكون مريم رفضها كان تطلب رقمها وتتحدث اليها بسرعة بينما الاخرى مصغية
"محال انا اظن ان رداد يهياها لتصبح زوجته فعلا في هذه الرحلة فقد طلبني مرتين ليسأل عن القياسات وعن اشياء للنساء انا اعتقد انه يعد لك مفاجاة "
"انها تريد دفع الامور ريم كيف تعلمه انها مستعدة لتكون معه دون ان توضح ذلك "
"أها اذن هناك طريقة ناجحة تماما اسمعي ونفذي كلماتي "

❖❖❖❖❖❖

لأول مرة تبتعد عن رداد الصغير لكن سماح شجعتها خصوصا في ضوء الامور التي باتت تعرفها
كانت الرحلة طويلة بالطائرة قضتها مريم نائمة كما نصحها رداد حتى وصلوا الى تلك البقعة المنعزلة مليئة بالشاليهات الخاصة مع شاطيء خاص لكل منها ايضا ومسبح مغلق داخلها ليؤمن خصوصية مستخدميه
لابد ان استأجاره قد كلفة ثورة فكرت مريم وهي تنتقل داخله وترى تقسيماته التي أعجبتها ببساطتها
"هل انت متعبة ؟" سالها رداد
"لا لقد عملت بنصيحتك ونمت طوال الرحلة "
"اذن ما رايك لو نجرب المسبح الخاص حتى موعد العشاء "
"فكرة جيدة" قالت تسبقه الى الغرفة في الأعلى بينما هو يحضر حقيبتها لتبدأ بتنفيذ خطة ريم لترى الى مدى سيبقى يعاملها بتمهل

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

نظر اليها بشيء من الصدمة ما الذي ترتديه انه اقرب للضفادع البشرية منه لملابس البحر التي اختارها لها المشكلة انه قوض كل الصور التي في باله فهو حتى لم يكن قريبا من اي منها في البداية تخيل تلك الملابس بقطعتين ذات ألون الفيروزي ثم عاد ورفض الفكرة فهو يعلم عن خجلها وانها لن ترتديها اذن قطعة واحدة ذات اللون الأحمر وايضاً

من شيء ابدا

وايضاً لم يلائم صورتها في هذا المرحلة ربما ذاك البنطال القصير لحدود الركبة مع قطعة اخرى بلا أكمام في اسوء الاحتمالات فهو قد اشتراها بنفسه ليضعها امام عدة خيارات لكن هذا لاا انه اقرب الى كابوس منه الى خيال والتأكيد هو لم يحضره

"ملابس سباحة شرعية" أجابت ببساطة

"شرعية !" قال الكلمة اقرب للتهكم "ولما تحتاجي اليه في شاليه خاص ومسبح مغلق "

منتهزة الفرصة لم تصدق ان الخطة قد تاتي بنتائجها بهذه السرعة

"لاني اشعر بالخجل وانت قلت ان اترك لك هذه الامور انت من سيحلها"

لا يعلم ايغضب ام يضحك على تصرفاتها لكن شيء اكيد انه لن يدع هذا التحدي يمر فهي قد اعطته الضوء الأخضر فقد حاول ان يكون متهملا معها حتى لا يخيفها لكن كما يبدو انها لا تعاني

بعد سباحة مضنية قضتها وحدها فكما يبدو ان
الصدمة كانت شديدة عليه فكرت مريم هل
دفعته كثيرا لكن ريم أكدت لها ان الامر
سينجح خرجت من المسبح ولفت نفسها بالمنشفة
وقررت ان تنسحب الى الغرفة
قال دون ان يلتفت لها متمسكا بالمجلة الطبية
التي يقرأها
"لا تتاخري سنخرج للعشاء"
دون ان تجيب توجهت مباشرة الى الحمام المرفق
بالغرفة وأفكارها تتضارب أتراه فقد الاهتمام بها
لانه يظن انها فعلا لا تصلح ان يكون معها هزت
برأسها بشدة تريد نزع هذه الأفكار مستحيل رداد
مختلف لا يمكن ان يفكر بتلك الطريقة وما
ادراك مريم ما الذي تعرفيه اساسا عنه او عن
غيره من الرجال
خرجت بعد حمام ساخن حاولت ان تسترخي فيه
وتنقي راسها هي لن تفكر ستترك الامور كما
هي لترى الى اين ستؤدي ففي النهاية هذه الرحلة
أتت ليكونا معا وحدهما ويتعرفا على بعضهما ما ان
خرجت من الحمام حتى رأته يقف عن زاوية
الغرفة ينظر من النافذة كانه ينتظرها التفت
اليها مما جعلها تتمسك بالمنشفة التي تلفها نادمة
لانها لم تستخدم المازر لكان افضل منها على الأقل
كان غطاها اكثر اما الان فهي تشعر انها مكشوفة
أمامه تماما
مراقبا لها ولوقفتها المتوترة بشرتها البيضاء التي
احمر لونها من الماء الساخن ورائحة الصابون التي
تفوح منها شعرها المبلول وملقى باهمال على جانب
واحد قطرات الماء التي تنساب على كتفها
وتركض لتصل لذلك الشق الصغير الظاهر بين
صدرها صورة تخيلها كثيرا لكنها بدت اجمل
وأكثر اثارة من كل خيالاته
ابتسم برقة ملاحظا ان احمرارها الذي تعمق
وانتقل الى وجهها الذي حارت نظراته وابتعدت عنه
"كنت اتساءل الى اي مدى قلت لي انك خجولة
لأنني انوي والان ان اغير ذلك"
ملاحظا النبض الذي يضرب بسرعة أسفل عنقها
والطريق التي تنظر بها اليه بين الارتباك والخجل
لم يكن هناك خوف عينها تطرف بتفكير كانها

تبحث عن اجابة ولا تعلم ما تقول مقررا ان
يرحم حيرتها اقترب منها ليضمها اليه هامسا
"اتعلمي كم حلمت بهذا ؟"
نظر الى عينيها ليرى صدى مشاعره تلمعت
داخلها هو لا يريد أكثر فقط مجرد اشارة منها
فهو يعلم انها لا تعرف شيء عن العالم الذي
سيدخلانه الان وهو اكثر من سعيد ليعلمها
لأول مرة يتذوقها ويشعر بنكهتها تذوب داخله
توقظ مشاعر لم تعرف غيرها ولم تحلم الا بها
يحس بدفئها مع ان استجابتها بالكاد تلاحظ الا
انها لم تجفل يده على خصرها ليقربها أكثر
مرتبكة هي لا تعلم اي تضع يدها وجدت نفسها
لا أرديا تلفها على خصره بالكاد تلمسه لكن
جسده استجاب لها وكأنها بذلك اعلنت موافقتها
التامة في لحظة كانت المنشفة عند قدميها
شاعرا بالرعدة التي إحاطتها والطريقة التي
اقربت بها لتخفي نفسها فيه .. منه!

هي لم تفعل ذلك من قبل لم تكن ابدا مكشوفة
وقريبة من احد ابدا هكذا حتى مع زوجها السابق
وشعرت انها يجب ان تخبره
شاعرا بتوترها ارتباكها حيرتها يعلم ان داخلها
مئة فكرة تدور وتدور لكن الاهم انها لم تدفعه لم
تخف منه وفي لحظة شعر باستجابة خجولة منها
لكنها الان تملمت ابتعد قليلا عنها سامحا لنفسه
ولها بأخذ نفس رفع راسه مبقيا اياها بين ذراعيه
رفعت نظرها له
لم يخفي سعادته نظر لها متفحصا بعيون يملأها
الحب بالطبع انه الحب فهي لم ترى فيها تلك
النظرات ..اقشعر بدنها وسارعت لتبعد هذه الأفكار
فرداد الان امامها وملامحه تموج رقة وعلى شفتيه
التي كانت تتملكها منذ قليل ابتسامة مودة وعيناه
تتجول عليها كانها اثمن ما رأى في الوجود
"كل هذا الجمال لي وحدي"
"لطالما كان لك وحدك انا -استجمعت نفسها -لم
يرني احد هكذا من قبل"
ابتسم لا يمكنه ان يعبر عن مشاعره في هذه
اللحظة انها مريم حلم عمره بين يديه وهي
تتخلى عن تلك الواجهة التي كانت تحتمي خلفها
"وانا ايضا لطالما كنت لك وحدك" قال قبل ان

يعيدها الى ذراعيه
برودة قماش الغطاء أتت كالصدمة على بشرتها الحساسة لتدرك انها أصبحت في السرير هذا معناه يا الهي فكرت بقلق ماذا لو
نظر الى ملامحها ما ان وضعها يعلم بما تفكر همس لها "انظري لي مريم لا تفكري بشيء فقط بي قلت لك دعي الامر لي"
اومات برأسها بموافقة لتترك له قيادتها
أمور لم تكن تعلمها ومشاعر لم تدرك انها تملكها هل هي حقا من يتشبث به وتقترب منه وتتجاوب معه
سعيد بردة فعلها مستخدما يده فمه اكتشف كل إنش منها بمهل دفعها لتصل الى أقصى درجات المتعة مرة تلو الاخرى يريد ان يمحي اي فكرة مجنونة في عقلها عن كونها باردة فكر اي احمق ممكن ان يقول عنها هذا انها تشتعل تذوب تحت لمساته وهو بعد لم يصل الى امتلاكها

النهائي لم يعد يحتمل يدها التي عانقت عنقه تقربها يريدها الان وبالكامل له كتم أنة صدرت عنها مرحبة به فقد قضى على اخر حاجز بينهما يذوب بين شفيته انينها وتندفع شفتيها تشاركه رقصته احتفال بختم اجتماعها معا
متخمة من الاحساسيس التي بثها لها لقد ملأها اشتعال ورغبة وحب ضمت نفسها اليه وهو رحب بها يحيطها ذراعيه ذقنه يستريح على شعرها يقبل مقدمة راسها مرة يدها التي ترتاح على كتفه اخرى
"كان علي ان اعرف." قال بصوت مثقل من العاطفة بينما عيناه تنظر لها كانه لا يصدق انه اخيرا قد نال وصلها الحقيقة اجمل كثير من الخيال
"حتى في اسعد أحلامي مريم انت الان أجمل وأرق من اي صورة وانا ساحبك للأبد وسأنظر اليك في كل مرة نكون فيها معا واحمد الله انك معي ولي "
غير قادرة على تحمل الكم الهائل من المشاعر داخلها ولا تحمل رقته وحبه همست
"وانا احبك رداد وساحبك دائما"
ميثاقا تعاهدا به وأقسما معا على البر به سيحبان بعضهما معا ويكون كل منهما حلم عمر الاخر


خائنة
لذكريك
الذي يراه يتحقق
94
زهرة سمراء (سوسن رضوان)

خاتمة الحلم

وقف على منصة الشرف حيث تم تكريمه
"دعوني انهي كلمتي بشكر لن تصفه كلمات ولا تعبير من قال ان الوالد هو من ينجب فهو مخطأ الوالد هو من يربي من يسهر من يتعب ويمنح الوالد هو من يعطي دون ان ينضب من نفخر بان يكون لنا قدوة ... من يجعلنا نشكر الله ونحمده لانه في حياتنا
دعوني اقدم تقديري واحترامي ونجاحي الى الشخص الذي كان معي في كل خطوة لابي الذي افخر بان اناديه بها ملا فمي ابي رداد الأحمد لا حرمني الله وجودك وجزاك الله عن تعبك معي خيرا"
انتهت الكلمة بتصفيق حاد بينما رداد ينزل عن المنصة متجها الى والديه اللذان احتضناه بحب مع ابتسامة مخلوطة بدموع الفرح والفخر فقد فعلها اكبر ابناءهم وتفوق وهاهو يحصل درجة ماجستير في الطب
"سابقى مع بقية رفاقي "أوضح ابنها رداد
"حسنا نحن سنسبقك لا تتأخر العائلة ستحتفل بك"
"ان شاء الله "قال مبتعدا بينما تغادر مريم ورداد الجامعة



زهرة سوداء (سوسن رضوان)

في طريقهما الى البيت انشغلت مريم في هاتفها
قبل ان تزفر وتغلقه غاضبة
"ما الامر "سالها رداد
"احدى الحالات التي اتابعها حامل تصور لم
يمضي على ولادتها السابقة سوى ستة أشهر ماذا
افعل لأقنع النساء بضرورة المباعدة بين الحمل
والآخر كلما عرضت الامر يعتقدون انني اطلب
تحديد النسل والفرق واضح بين الامرين مع
ذلك مهما حاولت ان اشرح لا فائدة"
ابتسم رداد دائماً يسعده رؤيتها حانقة فهي تتورد
بطريقة محببة
"الصراحة يا عزيزتي صعب ان تقنعي احدا بذلك
مع سبعة اولاد"
ضربته على كتفه "ظريف جدا كل هذا بسببك"
"انه رقم قياسي بالنسبة لامرأة كانت تدعي انها
باااردة...ة" قال متحاشيا ضرباتها
"توقف انت ...اممم محبط وانا المحتارة اريد
شكرك على ما قدمت لرداد ...:"
قاطعها "انا لا اريد شكر انه ابني ..." ثم قال بجدية
"بالنسبة لموضوع المباعدة بين الحمل والآخر اقترح
عليه عمل ورشات عمل دورات توعية واجعلي
بعض الطبيبات تشاركن معك ولا باس من بعض
الإعلاميات سيزيد الإقبال عليها"
علمت انها اغضبته متى لم تفعل انه الشيء الوحيد
الذي تجيده بجدارة
"آسفة رداد لم اقصد..."
لم يجيبها استمر في مراقبة الطريق
"حسنا ستخاصمني" قالت بحزن لكنه لم يتاثر
"حسنا رداد لقد اعتذرت ماذا افعل بعد "
عندها ابتسم لها "دعيني افكر لدي عدة صور في
بالي "ثم ضحك عاليا عندما ارتسم حنق سرعان ما
تبدل الى خجل على وجهها

النهاية

لاقونى بالقصة الجديدة و صبا و على

لا يا من كنت حبيبي

